الجـــــمهورية الـــجزائـــريـــة

الـــديـــمـــقـــراطـــية الـــــشعـــبـــيـــة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمـــار ثليجـــي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

المغرب الأقصى والظهير البربري

(1912م– 1930م)

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطلبة:

براهيم بن المواز

عـــــــودة تـــــــــــواتي

إشراف:

محمد علاق

السنة الجامعية: 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

شکر وعرفان

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل ونحمده كثيرا على نعمه التي وهبنا إياها وعلى اعانته لنا في إتمام هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالشكر واسمى العبارات الاحترام والتقدير الى أساتذة جامعة عمار ثليجي بالاغواط وخاصة أساتذة قسم علوم الإنسانية ونخص بالشكر والاحترام الى الأستاذ لتفضله للإشراف على هذه الدراسة.

علاق محمد

والى بوفرين عيسى ، كمال مايدي .

الى زملائنا الطلبة الى كل من كان لنا عونا لنا من قريب او بعيد .

الى من ساهم معنا في كتابة هذه المذكرة سماحي .طين. مصطفى .زكي .

إهداء

إهداء

إهداء أسكب بشكري العظيم الكريم الذي من أغرق علي برحمة واسعة لا تحد ولا تحصى والذي أتمنى أن يتقبل خلاصة جهدي .

إلي من جاهد وعان الشقاء وكافح من أجلنا وشق لي طريق النجاح أبي الغالي

إلي التي تحت أقدامها الجنة وأسمى إنسانة في الوجود لا تكفي الكلمات لوصفها ولا العبارات لشكرها ولها قبلة سعادتي وحصن طاقتي أمي الغالية

إلي الكنز الطيب منحني الله إياه إخوتي محمد بجي مصطفى

وإلى إخوتي : عبد الناصر ، نور الهدى ، صونيا ، أمين ، عبد القادر

إلي جميع أعمامي وعماتي وأولادهم

إلي جميع أخوالي وخالتي وأولادهم

إلى جميع أصدقائي خاصة : محمد ، عبد اللطيف ، عبد النور ، امينة ، بشرى ، سماحي ، مصطفى ، أمين ، زاكي

إلي من رافقاني طيلة خمس سنوات الجامعية إلي من يسعهم قلبي ولم يكتبهم قلمي

إلي كل من ساهم معي في هذا العمل المتواضع .

إبراهيم

إهداء

تبعثرت أوراقي وجمعتها لألفها بإهداء يضمنها
وأقدمها للمولى عز وجل اعتذرا له وتشكرا على نعمه،
وإلى الحبيب هادي الأمم فخرا منا على أننا من أمته .
وإلى أجمل أطياف الأحباب التي تراود خيالي أهدي هذا العمل إلى الصورة التي نقشتها بقلبي وعقلي
صورة الحب والود صورة أحلى وأقرب الناس لقلبي إلى أمي الحبوبة .
إلـى الذي أسأل المولى له طول العمر بهـجة و نور حياتي وبلسمها أبي الغـالي .
إلى الذي وجودهم يسعدني ويزيد من بهجة وفي مقدمتهم يحي وعبدالقادر وإلى كل أفراد عائلتهم و أبو العيد وإبراهيم كما لا أنسى خديجة و أولادها وزهرة وإبنتها الحبيبة ملاك وفاطمة وأتمنى لها النجاح في دراستهاو.
إلى كل الأهل والأقارب.
إلى روح التي ربتني ولم ولن أنساها أبدا والتي أسأل المولى لها أن تكون من أهل الجنة غزيل رحمها الله .
وإلى كل من يعمل في مؤسسة "إبتدائية راشدي محي الدين"من كبير إلى الصغير،وإلى قسم سنة رابعة إبتدائي:أ
كما أهدي هذا العمل إلى صديقاتي الفضليات"نورة،آمال ،نوال ،عائشة،رشيدة،وفاء،حنان،فاطمة،فاطمة محرز،حنان،هدى،هبة،زهرة،إلى كل صديقاتي اللواتي لم تسعهم ورقتي ولكن يسعهم قلبي.
وإلى من رافقني في عملي هذا الزميل إبراهيم بن المواز.
كما لاأنسى عمال مكتبة البشير إبراهيمي.

إلى طلبة دفعتي بكل تخصصاتها
إلى كل من يوجد في قلبه بذرة من الإيمان أهديه عملي.
إلى كل من يحبني و إلى من يفرح بنجاحي .

عودة

قائمة المختصرات

(د . ت)	دون تاريخ
(د .د. ن)	دون دار نشر
(د .م .ن)	دون مكان نشر
تر	ترجمة
ج	جزء
ط	طبعة
م	التاريخ الميلادي
(...)	كلام مبتور

مقدمة

– عرفت منطقة المغرب العربي عقب سقوط الأندلس هجمات صليبية عنيفة دخلت في إطار ما عرف بالحروب الصليبية وكانت المغرب إحدى ضحايا هذه التحرشات والغارات الأوروبية المسيحية التي تعاقبت عليها أملا في تحطيمه ونهب خيراته وفتح الباب النفوذ الكنيسة المسيحية ،ولذلك قننت فرنسا أساليب إحتلالها ومن تلك الأساليب نظام الحماية ومن ذالك يا ترى ،ما القصد من هذا النظام العجيب الذي سمي بالحماية؟ إن منظري الاستعمار ودهاقته هم الذين ابتكروا هذه اللفظة قاصدين بذلك طمس الهدف الحقيقي لهذا النظام فمبدئيا تمثل على مساعدة السلطان وتمكينه من بسط سلطته في كافة أرجاء البلاد وإنجاز الإصلاحات الضرورية للنهوض بالبلاد أي أن الغاية المتوخاة من الإعتماد على عون فرنسا،ثم إسبانيا تتمثل قبل كل شيء في احترام سيادة المغرب وتمهيد السبيل أمام المغاربة والأخذ بيدهم لتدبير شؤونهم بأنفسهم،لا تولي التسيير المباشر لكل مرافق الدولة كما في البادية وتهميش العاهل المغربي والخليفة السلطاني وأعوانهما وحصر دورهما في التوقيع على الظهائر والمراسيم،وتدشين المنشآت الإجتماعية والدينية والحق أنه ليس في الأمر إستغراب ما دام هدف الإستعمار وكيفما كان القناع الذي يحتجب به للتسرب إلى هذا البلد أو ذاك هو إستغلال وإستعباد الشعوب والسطو على خيرات أراضيها،والنيل من مقوماتها الفكرية والثقافيةبل السعي إلى تحطيمها وتشويهها بهدف نموذجه الحضاري.

وهذا ما يمكن تلمسه من العديد من الحالات والأمثلة في أنحاء متفرقة من العالم ومن بينها المغرب طبعا، وفي فترات تاريخية مختلفة منذ أن أخذت الأساطيل الحربية الأوروبية تمخر عباب البحار أواخر القرن الخامس عشر بحثا عن أراضي جديدة ومواد معدنية وغذائية كانت في أمس الحاجة إليها.

والمغرب طبعا، واحد من هذه الشعوب التي جعلتها ظروفها التاريخية وأوضاعها الداخلية، في مطلع القرن العشرين تقع في قبضة استعمارين عنيدين ،فضلا عن تدويل عاصمته الدبلوماسية وقتئذ مدينة طنجة وناحيتها بمقتضى تطبيق القانون الدولي فيهما في الفاتح جويلية1925.

– وما يهمنا في دراستنا هذه أن نتعرض إلى اللحظات الحرجة التي عاشها المغرب وقيادته الوطنية في بدايات تولي السلطان سيدي محمد بن يوسف عرش البلاد سنة 1927،بعد وفاة والده السلطان مولاي يوسف بن الحسن (1912-1927)،غداة إقدام سلطات الحماية الفرنسية بالرباط على إصدار ظهير16ماي 1930،وما أعقب ذلك من أحداث ووقائع إنتهزها "الشباب

الناهض"،حسب تعبير الزعيم علال الفاسي،للإحتجاج والتنديد بسياسة الإقصاء ،وتهميش والمس بصلاحيات عاهل البلاد وبثوابت الهوية الثقافية المغربية، المتبعة من قبل سلطات الحماية الفرنسية بالمغرب .و الإشكال المطروح:

- **إلى أي مدى ساهمت السياسة البربرية في خدمة المشروع الإستعماري؟** والتي تندرج ضمنها عدة تساؤلات تتمثل في:

- ماهي الأسباب التي جعلت المغرب تحت الحماية الفرنسية ؟

- ماهي أصول ووسائل المعتمدة في تطبيق السياسة الفرنسية البربرية في المغرب الأقصى؟

- ما هو موقف الشعب المغربي وحركته الوطنية ؟وكيف كان شعور الوطن العربي عامة إزاء هذه السياسة؟

- أسباب إختيار الموضوع:

- معرفة أسباب ودوافع السياسة البربرية في المغرب الأقصى.

- الموضوع أثار إهتمامنا لما يحتويه من أحداث إستهدفت العقيدة الإسلامية في المغرب الأقصى.

-المساهمة بهذه الدراسة المتواضعة بإضافة علمية في التاريخ المعاصر عامة والتاريخ المغرب خاصة

أهمية الموضوع:

-كشف النقاب عن أصول ووسائل منظري السياسة البربرية لقوله تعالى "لن ترضى عليك اليهود ولا نصارى حتى تتبع ملتهم"

- تكمن أهمية الموضوع في كونه يعالج أحد أهم أشكال السياسة الاستعمارية في المغرب الأقصى.

المنهج المتبع: لقد إعتمدنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي القائم على رصد الأحداث التاريخية.

الإطار الزماني والمكان:(1912-1939)المغرب الأقصى.

خطة البحث:

قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وثلاث فصول رفقة فصل تمهيدي الذي هو بمثابة مدخل يتناول موضوع الحماية وتاريخها في المغرب الأقصى.

ففصل الأول تطرقنا فيه إلى إبراز مفهوم البربر والظهير البربري وأصوله ووسائله التي إعتمدها فرنسا في تطبيق هذه السياسة وصولا إلى إقرار الظهير16ماي1930،أما الفصل الثاني فخصصناه لذكر أهداف السياسة البربرية وردود الفعل كل من الشعب المغربي والحركته الوطنية المغربية وكما لا ننسى موقف محمد الخامس أما الفصل الثالث موقف فرنسا إزاء تلك المظاهرات كما تطرقنا فيه إلى تبيان شعور الوطن العربي عامة إتجاه تلك السياسة البربرية وصولا إلى إلغاء الظهير البربري1939.

- وفي النهاية ختمنا موضوعنا بخاتمة أوردنا فيها أسباب فشل السياسة البربرية وأهم محطات المقاومة الوطنية له.

الدراسات السابقة:

- وإعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع إلى مصادر ومراجع بالعربية والأجنبية أفادتنا كثيرا من بينها:

-بول مارتي:مغرب الغد

- أبو بكر القادري:مذكرات في الحركة الوطنية المغربية من1930-1940.

- عبد الحميد المرينسي:الحركة الوطنية من خلال شخصية علال الفاسي.

- ألبير عياش:المغرب وإستعمار

إضافة بعض الرسائل الجامعية منها

- أمحمد مالكي: الحركات الوطنية و الإستعمار في المغرب العربي

2- لخضر عواريب: دور طلبة شمال إفريقيا في دعم القضية الجزائرية1927 -1955.

وكذلك بعض الجرائد و المجلات والملتقيات منها نذكر:

- جريدة الرسمية
- مجلة دعوة الحق.
- ملتقى حول المقاومة المغربية ضد الإستعمار1904-1955 الجذور والتجليات.

الصعوبات:

ولا يفوتنا أن نشير إلى الصعوبات التي تتمثل في ندرة المصادر والمراجع التي تخص السياسة البربرية في المغرب الأقصى وصعوبة الوصول إليها.

الفصل التمهيدي
المغرب تحت النفوذ الفرنسي

1- الحماية الفرنسية للمغرب الأقصى جذورها وأسبابها

2- إنتشار ظاهرة الحماية القنصلية ومضاعفاتها

3- القروض والتآمر الأجنبي على البلاد

4- رد فعل المغاربة

– في القرن التاسع عشر ضاقت اغلب الدول بلدان القارة الأوروبية بسكانها وبفائض منتجاتها ،ما تولدت عنه الحاجة إلى انتهاج سياسة التوسع الإستعماري والهجرة خارج هذه القارة .وكان يوازي هذا الوضع تطور في الرأسمالية الأوروبية،تمثل في ثلاثة أدوار متتابعة:رأسمالية تجارية،رأسمالية صناعية،دور المصاريف والوكالات المالية في منح القروض والسندات المالية وما يهمنا منها هنا أن أوروبا كانت تتوسع بحثا عن أسواق جديدة لتحقيق غايتين :أولهما تصريف الإنتاج التجاري ،وثانيتهما البحث عن مصادر لتزويد مصانعها بالمواد الأولية والغاية الثالثة هي الإستطان، لذلك سعت الدول الأوروبية إلى عقد اتفاقيات دولية مع المغرب تخص الجانبين الإقتصادي والسياسي(الحماية القنصلية) وقد حرصت هذه الدول على الحفاظ عليها وديمومة استمرارية مقتضياتها في نطاق التنافس الحاد بين هذه الدول ،و هذا التسابق ومصالح المشتركة بين الدول الأوروبية وفق في وجه كل من إسبانيا وفرنسا من احتلال المغرب في معركة إيسلي1844م وحرب تطوان 1860 ولكن بعد جملة من الاجتماعات واللقاءات السرية خولت لفرنسا وإسبانيا بفرض الحماية المزدوجة على المغرب في 30 مارس1912 وما يهمنا في الدراسة في هذا البحث الحماية الفرنسية في المغرب وتتبع سياستها خاصة في المجال الثقافي والديني.

1– الحماية الفرنسية للمغرب الأقصى جذورها وأسبابها:

إن وفق الحماية [1] الذي أبرم 30مارس 1912 قد جاء تتويجا لمسلسل طويل وعنيد، كان قد دشن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بهدف تجريد المغرب من سيادته و السطو على خيراته و إستغلالها فقد نجحت فرنسا بالإنفراد بحرية التصرف في المغرب، بعد أن عقدت معاهدات و إتفاقيات مع الدول الأوروبية الأخرى التي كانت تنازعها حق التصرف في البلاد لوحدها، مقابل حصول بعضها على جزء من التراب المغربي، و البعض الآخر على إمتيازات وفوائد إقتصادية و سياسية و في هذا السياق لنعود للتاريخ فقد نجد أن التغلغل الأجنبي في المغرب يمنذ الفرن الخامس عشر و لعلنا نبرز ذلك في النقاط التالية:

[1] الحماية :عرفها ليوطي بأنها "بلاد تحتفظ بكل مؤسساتها وحكومتها ،وتدار ذاتيا بأجهزتها الخاصة ،تحت الرقابة المجردة من جانب دولة أوروبية ،تحل محلها في التمثيل الخارجي،وتتولى إعادة إدارة جيشها وماليتها ،و توجه نفوذها الاقتصادي ،دون أن يمس جوهر مؤسساتها ومقومات بنائها الحضاري "أنظر فادية عبد العزيز: مرجع سابق،ص46 .

فقدان المغرب لبعض ترابه لصالح دولتي إسبانيا و البرتغال فقد إحتلت مدينة سبتة (1415) و طنجة (1461) و قد إتخذها كل من إسبانيا و البرتغال نقط إنطلاق للتوسع داخل التراب المغربي، و عند مجيئ الأشراف السعديين قاموا بإسترجاع بعض المدن، لكن ما إن بدأت دولتهم تضعف حتى إتجهت أنظار الدول الغربية نحو المغرب فاستعمرت إسبانيا العرائش [1] و المعمورة، و إتجهت دول أخرى تبحث عن مناطق النفوذ فظهرت محاولات فرنسية و هولندية في المرسى الإيبيري و محاولة إنجليزية في سلا

المكانة التي يشغلها المغرب في خريطة العالم الإقتصادية: لقد قامت أوروبا باحتلال السواحل المغربية لإفريقيا و بالأخص في خليج غينيا محاولة أن تضع يدها على منابع التبر بكيفية مباشرة، و ترى أوروبا أن وضع يدها على موانئ المغرب البحرية ومن هنا تظهر ضرورة قضاء أوروبا على دور الوساطة الذي يلعبه المغرب بينها و بين إفريقيا حتى تتم إستفادة أوروبا من وضع يدها على سواحل إفريقيا الغربية[2].

تشكل موانئ المغرب و خاصة الأطلسية منها نقط إستراحة مثالية بالنسبة لحركة التجارة الأوروبية الواصلة بين أوروبا الغربية و العالم الجديد، وكان لأوروبا السيطرة على تلك الموانئ لغايتين:

تأمين إمكانية إستعمالها كنقط إستراحة بكيفية دائمة و مضمونة و غير مكلفة.

إجتناب و قوع تلك الموانئ في قبضة دولة أخرى من الدول الغربية نفسها و هذا يجعل وضعيتها هي نفس الوضعية فيما ظلت في ملك أصحابها بدلا من إستيلاء القراصنة عليها وهذا أخطرها .

المغرب(أنظر الملحق رقم 01، ص88) يشكل منطقة مأهولة أي أن المنطقة تشكل سوقا للإستهلاك .

---

[1]–العرائش:كان محمد الشيخ المأمون بن المنصور السعدي قد سلم العرائش للإسبان في20 جوان 1610 مقابل مساعدته على إقصاء منافسيه على العرش من الأمراء وفي تاريخ 1688 عمل مولاي إسماعيل على إسترجاعها في 1689 أنظر:إبراهيم بركات:المغرب عبر التاريخ "من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية "ج3،ط2 ،دار الرشاد، المغرب 1994 ،ص47 .

[2]– عبد اللطيف الشاذلي:الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17 ،(د،ج)،ط1،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،الإسكندرية،1982 ،ص12 .

أما الدافع الجيوسياسي والذي تمثل في مشكلة الحدود السياسية وهذا بالرغبة في تأمين تلك الحدود بالإضافة لفرنسا التي أرادت تأمين الجدود الجزائرية المغربية .

هذا بالنسبة للدوافع التي جعلت الدول الأروبية تتكالب على إستعمار المغرب، لكن نجد المغرب لم يدخل في علاقات مباشرة مع الدول الأروبية إلا بعد معركة وادي المخازن[1] التي إنتصر فيها الجيش السعدي على البرتغال سنة 1578م فبعد هذا الإنتصار الباهر تمكن المغرب من توطيد أركان الإسلام في البلاد وتأمين الحدود والتوسع في الصحراء وبلاد السودان فهابته الدول الأروبية وأخذ السفراء يتوافدون على البلاط المغربي لكسب صداقة المغرب وعقد المعاهدات التجارية معه وكانت في طليعتها (إسبانيا، البرتغال فرنسا وهولندا)[2] .

يعتبر إحتلال فرنسا للجزائر عام 1830م حدث أثر على المغرب الأقصى , على إعتبار أن الجزائر تمثل وسط المغرب العربي فتستطيع فرنسا من خلال هذا الموقع التمدد شرقا نحو تونس وغربا نحو المغرب الأقصى فبمجرد إستبتات الأمن لفرنسا بالجزائر بدأت بالعمل على إضعاف قوة المغرب وهذا تمهيدا لإحتلاله ، وكان إحتلال الجزائر من قبل فرنسا فرصة للمغاربة لمد نفوذهم نحو الهضاب العليا وواحات الجنوب الوهراني لهذا السبب قامت الحرب بينهما عام 1844م والتي عرفت بمعركة إيسلي[3] حيث تلقى الجيش المغربي هزيمة نكراء وكشفت تلك الموقعة على مدى ضعف الجيش المغربي الذي لم يساير التطور العسكري لأوروبا آنذاك، ومن أخطر نتائج معركة إيسلي هي توقيع معاهدة لالة مغنية في 18 مارس 1845م وبموجبها أعيد رسم الحدود المغربية مع الجزائر و لم تمر فترة طويلة على معركة إيسلي حتى وجد المغرب نفسه مرة أخرى في مواجهة الغرب، وهذه المرة مع إسبانيا حيث أوقعت بالمغرب هزيمة جديدة وقاسية عام 1860م والمعروفة

---

[1]- ومحل أطماع الدول الأوروبية أنظر العربي بن الصديق،المغرب،ط3،دار الغرب الإسلامي ،لبنان،1994 ،ص14 .

[2]- الصديق بن العربي،مصدر سابق،25 .

[3]-معركة إيسلي:جاءت نتيجة مساعدة المولى عبد الرحمان للأمير عبد القادر ولما رفض التعاون مع فرنسا قررت شن حملة عسكري عليه وكان ذلك في جوان1844 أرسلت الحكومة الفرنسية قطعة من الأسطول بقيادة جوانفيل لتدعيم مطالبها لذلك رضخ السلطان لأوامر فرنسا تحت ضغط الحرب.للتفصيل أكثر أنظر :شارل هنري تشرشل:حياة الأمير عبد القادر،تر:أبو القاسم سعد الله،الدار التونسية للنشر،تونس،ص227 .

بمعركة تطوان[1] وكانت آثار هذه الهزيمة أبلغ لأنها كشفت عجز القوات المغربية عن مقاومة دولة أوروبية تعتبر أقل قوة من فرنسا وبريطانيا ويقول الناصري (ووقعة تيطاوين هذه هي التي أزاحت حجاب المدينة عن بلاد المغرب واستطال النصارى وانكسر المسلمون إنكسارا لم يعهد له مثيل ...)[2].

2- إنتشار ظاهرة الحماية القنصلية ومضاعفاتها :

في الوقت الذي كان السلطان محمد بن عبد الرحمان يأمل فيه أن يؤدي الشروع في تطبيق بنود إتفاقية 1856م المبرمة مع بريطانيا إلى إحداث النتائج المرجوة التي وعدت بها ممثلها أثناء المفاوضات بالحدوث دورة إقتصادية كفيلة بتعزيز مداخيل بيت مال المخزن لتمكينه من الشروع في تجهيز الجيش وتدريبه وفقا للأساليب الحديثة، كما بدأت فرنسا وإسبانيا وحتى بريطانيا تمارس ضغوطها لحمل المخزن حول تنظيمات المخزن على تطبيق بنود الإتفاقيات المبرمة وخاصة ما يتعلق منها بقضية الحمايات القنصلية، والمطالبة الملحة بضرورة توفير المخازن والمساكن لفائدة التجار الأوروبيين المتعاملين مع المراسي المغربية الثمانية المفتوحة أمام التجارة الخارجية وهي تطوان وطنجة والعرائش والرباط والدار البيضاء والجديدة وآسفي[3] وتوفير الأمن الضروري لهم ولبضائعهم .

لم تكتفي فرنسا بذلك بل مارست ضغوطا قوية على المخزن إنتهت بإبرام إتفاق السماسرة المعروف أيضا بوفق بكلار سنة 1863م، وقد أعطى هذا الوفق لفرنسا ولغيرها من الدول

---

[1]-مروان بونكري:التنافس الفرنسي –الإنجليزي على المغرب الأقصى مابين 1879 -1905 ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،تخصص تاريخ ضفتي البحر المتوسط (مغرب-أوروبا)،إشراف:أستاذة يحياوي مسعودة ،جامعة الجزائر،قسم التاريخ،2009 -2010 ،ص150 .

[2]- أبوالعباس أحمد بن خالد الناصري :الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،الدولة العلوية ،تح :جعفر الناصري ومحمد الناصري، القسم الثالث،ج9،دار الكتاب ،دار البيضاء،ص84 .

[3]-آسفي:مدينة متوسطية تقع على الشاطئ الأطلسي بين الجديدة و الصويرة إحتلها البرتغال في القرن 10ه وكانت محط أنظار الأندلسيون وكانت مركز للعلاقات التجارية بين المغرب وأوروبا خلال العهد السعدي والعلوي وإستقر بها عدد من القناصل الأوروبيين وممثلي الدور التجارية الكبرى وكانت أهم ميناء بالمغرب في القرن 19ع.أنظر العربي بن الصديق:المصدر السابق،ص61.

الأجنبية المتعاقدة مع المغرب الحق في بسط الحماية القنصلية [1] على مزيد من الرعايا المغاربة حتى يصبحوا في خدمة الدور التجارية الأجنبية[2] .

إن مسألة الحماية القنصلية كانت إحدى الأدوات الناجحة التي إستخدمتها كل الدول الأجنبية المهتمة بالمغرب دون استثناء واستفادت منها بطرق شتى للتغلغل في مختلف أرجاء البلاد وإغراق المدن والأسواق القروية بالسلع الأجنبية فضلا عن التكثيف من قوة الحضور الأجنبي لتحقيق الأهداف التوسعية[3] حول تأثير الحماية القنصلية.

3- القروض والتآمر الأجنبي على البلاد :

وذلك بعد معركة تطوان عرضت حكومة مدريد الصلح مع الإحتفاظ المؤقت بتطوان إلى أن تدفع الحكومة المغربية الغرامة الحربية ووافقت المغرب على ذلك واشتملت المعاهدة على شروط خاصة بتوسيع الأراضي والقواعد الإسبانية في سبتة ومليلة والتنازل عن قطعة أرض بجوار إيفني مع دفع غرامة حربية وتعهد المغرب بعقد معاهدة تجارة مع إسبانيا والسماح لها بفتح قنصلية على ربع كبير من الناحية الإقليمية إلا أن الغرامة الحربية كانت أقوى من إمكانيات المغرب وخاصة في وقت قلت فيه كمية العملة المتداولة في البلاد ورغم تخفيض هذه الغرامة من 20 مليون ريال إلى 11 مليون ريال فالطريق الوحيد الذي كان أمام المغرب كانت كل من مصر وتونس[4] .

---

[1]-الحماية القنصلية: هو أن يمنح للممثلين القنصليون والدبلوماسيون المعتمدون في بلد ما حماية دولتهم لرعاياها، فيصيرون وهم يحملون جنسية ،ويقيمون باستمرار فوق أرضه ،غير خاضعين لقوانينه ولا ملزمين بأداء مايجب على سائر مواطنيهم أداؤه من ضرائب والقيام بما يقومون به من خدمات وطنية وظهرت بالمغرب بسبب تلك الإمتيازات.أنظر:عبد الوهاب ابن منصور :مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة1880،ط2،ط2،المطبعة الملكية ،الرباط،1985،ص،8.

[2]-محمد قبلي :تاريخ المغرب تحيين وتركيب،د،ج،د،ط، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب،الرباط،2011 ،ص67 -69 .

[3]-محمد قبلي :مرجع سابق،ص70 .

[4]-محمد الهادي الحسيني:مرع سابق،ص،172 .

وإن كان الأجانب قد إستطاعوا أن يخلقوا في داخلية الوطن هذا الإضطراب الذي صادقت على إقراره الدول، فإن السلطان مولاي الحسن[1] إستطاع أن يقلل من أهميته طيلة حياته ،كما إستطاع أن يوقف التسرب الأجنبي بسياسته المحكمة التي كانت تتخذ مبدأ التوازن الدولي، أو كما كان يجب أن، يسميها

جلالته (عدم تفضيل الأجنبي على آخر في المغرب)، تلك السياسة التي تمكنه من أن يستغل إلى حد كبير منافسات الدول مع بعضها البعض، وقد ا

ستمرت هذه الحالة بعد وفاته مدة وصاية التي كانت لا أحمد على الملك الشاب مولاي عبد العزيز ولكن لم يكن هذا الوصي العبقري حتى أحاط بالعرش المئات من الإنتفاعيين الذين أصابوا مالية الدولة في الصميم واستفحل أمر المحميين الذين يأبون أداء الضرائب فتكونت أزمة مالية أعقبتها حوادث وإضطرابات و هكذا نجح الأجنبي مرة أخرى بعد عشرين سنة من مقاومة الدولة وكفاح الشعب في أن يحدث للحكومة المغربية وملكها الشاب عبد الحفيظ أزمة خانقة تحتاج إلى جهود جبارة للخروج منها فاضطرت الدولة سنة 1903م إلى قبول ثلاثة قروض من إنجلترا و فرنسا و إسبانيا بفائدة ستة بالمائة و الواضح أن حالة الدولة المالية لم تكن تسمح لها بتسديد هذه القروض الأمر الذي سيؤدي حتماإلى ضعف مراكش و نشوء تزاحم كبير بين هذه الدول[2].

مع مطلع القرن 20م ، عرف المغرب جملة من التحولات نتيجة لمراحل سابقة، وكان من بينها المعاهدات المبرمة بين الدول الأوروبية حول تحديد مصير المغرب هذه الإتفاقيات تم عقدها من 1900 إلى 1911م وهي :

الإتفاق الفرنسي الإيطالي من 1900 إلى 1902 وبموجبه أطلقت فرنسا يد إيطاليا في معالجة القضية الطرابلسية وفرنسا المغربية

[1]–مولاي الحسن:ولد عام 1831نشأ في أسرة علوية في حضن جده عبد الرحمان تميز منذ طفولته بفطانته وخبرته السياسية والعسكرية وكان والده محمد يكلفه بالقيام بمهمات عسكرية وإقتصادية ولما كان عمره 40سنة توفي والده وتولى الخلافة بعده في 11سبتمبر1873-1894.أنظر محمد العربي معريش،المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول،د،ج،د،ط،جامعة الجزائر،دار الغرب الإسلامي،لبنان،ص،60-68.

[2]–علال الفاسي :الحماية في مراكش من وجهة التاريخية والقانونية ،نص محاضرة التي ألقاها علال الفاسي في دورة المكتب العربي،د،ج،ط1،مطبعة الرسالة ،مكتب المغرب العربي ،مصر،1948،ص16.

الإتفاق الفرنسي الإنجليزي سنة 1904 وبموجبه تعهدت فرنسا بعدم التدخل في عمل إنجلترا بمصر كما هو الحال لفرنسا بالمغرب .

الإتفاق الفرنسي الإسباني من 1904 إلى 1905 وبموجبه تم الإتفاق بين الدولتين على تعيين مناطق نفوذ الدولتين .

مؤتمر الجزيرة الخضراء جاء ملخص للإتفاقيات السرية حتى يتمكنوا من إقناع المغرب بقبول مساعدة الدول الأوروبية[1].

الإتفاق الفرنسي الألماني 1911 بعد تخلص فرنسا من جميع الدول الأوروبية بقي لها ألمانيا فتعاقدت معها، وبهذا خولت ألمانيا لفرنسا الحق في مراقبة المالية والقضاء والإقتصاد في مقابل ذلك تنازل فرنسا عن جزء من الكونغو، كل هذا جعل المغرب يتخبط في مشاكل وأوضاع غير مستقرة خاصة على المستوى الداخلي[2].

وفي مطلع القرن العشرين بدأت فرنسا التفكير في الإنتقال من العمل السياسي إلى العمل العسكري، وكانت أولى الخطوات سنة 1899م بإحتلال منطقة توات وفي عام 1907م عن طريق إفتعال حادثة الدكتور موشان (إحتلال وجدة) ثم إحتلال الدار البيضاء 7 أوت 1907 والشاوية[3]، وبعد قضاء فرنسا على مقاومة الشاوية واحتلال الدار البيضاء قامت مباشرة بالتوجه نحو فاس التي إحتلتها في 4 مارس 1911 بحجة حماية رعايا بسبب الثورات التي وقعت في فاس[4]، ومع أن إحتلال المدينة أصبح تهديدا كاملا للملك وحصارا لعرشه فقد ظل مولاي عبد الحفيظ[5] معارضا لإمضاء أي وثيقة تعرض عليه، وإزاء هذه الظروف أصبح المخزن مجردا عن كل عون

---

[1]-إبراهيم حركات:مرجع سابق،ص277.

[2]-تصدير مجموعة وثائق:المغرب قبل الحماية ،ص45.

[3]-الشاوية:ويتحدد موقع منطقة الشاوية الكبرى قديما مابين وادي أم الربيع ووادي أبي الرقراق وبين حدود محيط الأطلسي وجبال الأطلس أنظر :شعيب خليل ،المقاومة الوطنية في الشاوية سلسلة دفاتر الشاوية ،ط1،مؤسسة تامسانا للدراسات والأبحاث حول الشاوية،1998،ص8.

فاس:تبتدئ مملكة فاس من نهر أم الربيع غربا لتنتهي إلى نهر ملوية شرقا وفي الشمال يحد قسم منها المحيط وسائرها بالبحر المتوسط -أنظر حسن الوزان:مصدر سابق،ص217.[4]

[5]-مولاي عبد الحفيظ:هو أحد سلاطين العلويين كانت بيعته في16أوت1907وفي عهده تم عقد معاهدة الحماية 30-03-1912وكان منافسا لعبد العزيز:أنظر .

أجنبي وتشارك هؤلاء المتمدينون كلهم في دفع فرنسا في تحقيق مطامعها وانتهى الأمر بتوقيع عقد الحماية يوم 30 مارس 1912[1] حول نص المعاهدة .

4- رد فعل المغاربة:

فرض الإستعمار الأوروبي الحماية على المغرب ، وتقسيمه بين فرنسا وإسبانيا، وإقامة نظام دولي في مدينة طنجة إيعازا من إنجلترا لموقعها المشرف على مضيق جبل طارق ، وخيل للفرنسيين أن الأمر قد تهيأ بوضعهم الجيش المغربي تحت إشراف ضباطهم ،وهو جيش ذو تاريخ مجيد طويل فلم يقبل الجيش العربي هذا الوضع الجديد ، وفي هذه الأثناء قام الجيش بالإنقلاب على ضباطهم الفرنسيين في الليلة الفاصلة بين 17و18 أفريل 1912 وقتلوهم جميعا ، وكانوا ثمانية وستين ضابطا يحملون أعلى الرتب في الجيش الفرنسي[2].

ثم قاموا بالتوجه إلى فاس وإستولوا عليها وإنظم الثوار إلى الأهالي المغاربة الذين وصل عددهم إلى عشرين ألف رجل،ثم إشتعلت البلاد بالثوار ضد الفرنسيين وظل الصراع مستمرا بين المغاربة والمحتل الفرنسي حتى إمتد إلى منطقة الشمال التي احتلها الإسبان[3].

ولهذا إهتزت الحكومة الفرنسية لهذه الإنطلاقة وإنتهى بها الأمر إلى تعيين الجنرال ليوتي مقيما عاما، ليعالج الأمر بحكمته وكان ذلك سببا في إشتداد لهيب الثورة في المغرب فلم يكد يصل إلى العاصمة حتى قامت القبائل الثائرة بمحاصرتها واستعدت الفرقة الفرنسية فأخفقت ، وإستعد ليوتي لحرق أوراقه للفرار، ثم تدخل عامل الحظ فاستطاعت المدفعية الفرنسية إنقاذ الموقف و فك الحصار عن المدينة[4].

---

[1]-علال الفاسي:الحماية في مراكش، مصدر سابق،ص17.

[2]-الصديق بن العربي:مصدر سابق،ص150.

[3]-محمود السيد:تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا ،تونس،الجزائر،المغرب،موريتانيا)د،ج،دط،مؤسسة شبان الجامعة ،2006،ص250.

[4]-عبد الهادي التازي :الحماية الفرنسية بدئها ونهايتها ،ط1،دار الرشاد الحديثة ،دار البيضاء 1980،ص،28.

و إنتشرت هذه الروح في جميع أنحاء البلاد، فنهض الشيخ ماء العينين[1] و إستطاع أن يكتسح مناطق الجنوب و أن يحتل مدينة مراكش 8 أوت 1912م و بدأ ينظم الزحف على منطقة الشاوية ، و إحتدمت المعارك بين الجيشين مدة من الزمن، فلما إنهزم الجيش في مراكش إنسحب إلى الجنوب و قد إستمرت مقاومة الجنوب حتى سنة 1935م في حين ظلت المقاومة العسكرية في منطقة تافيلالت[2] أكثر من عشرين عاما، كما شبت كثير من المعارك في مناطق مختلفة في قلب المغرب و بيت جبال الأطلس، فكان على الجيش الفرنسي أن يخوض قتالا مريرا كلما أراد أن يستولي على إحدى هذه المناطق[3].

من كل ما تقدم،يتبين أن فقدان المغرب لإسقلاله السياسي لصالح فرنسا (دولة الإحتلال)مرهنا بالتطورات الدولية الناجمة عن الصراعات بين القوى الإستعمارية الرأسمالية، مع الأخذ بعين الإعتبار الظروف الداخلية للمغرب،التي أسهمت في إنجاح إستراتجية الإحتلال.لقد مثلت معاهدة الحماية سنة1912 مرحلة تحول خطرة في مسيرة المغرب،بما أفرزته من تحديات استهدفت الشخصية المغربية (الوطن والذات).ولكن هذه الحماية قد جوبهت منذ البداية بالمقاومة المغربية امتدت مابين 31 مارس 1912-16 ماي1930وهذه الفترة يكاد أن تكون فيها عهد كفاح عسكري محض لأن الأغلبية الساحقة من سكان المغرب أعلنت الثورة بعد توقيع الحماية و لم يكن إخضاعها لها إلا بعد جهود جبارة وبصفة تدريجية، مثلما حدث في تافلاليت.

[1]-الشيخ ماء العينين :هو محمد المصطفى الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد الفاضل بن مامين،خاض المقاومة الجنوبية ضد الإحتلال الفرنسي والإسباني ببسالة وقام بعدة بعدة معارك حول الموضوع أنظر:يزيد الراضي ونعمة علي ماء العينين،الشيخ ماء العينين فكر وجهاد،ط1،دار النجاح الجديدة،الدار البيضاء،2001،ص33.

[2]-تافيلالت:يطلق هذا الاسم على مجموعة من الواحات الواقعة على ضفتي وادي زيز ووادي غريس والنيف،وتبلغ مساحة هذه الواحات نحو12ألف هكتار قامت بها حركة مقاومة كبرى للإحتلال تزعمها الشريف السملالي أبو القاسم النكادي وفي أقصى هذه الجهة كانت تقع مدينة سلجماسة:أنظر العربي بن الصديق:مصدر سابق،ص98.

[3]-عبد الحميد إحساين وآخرون:المقاومة المغربية في منطقة الشاوية ،

الفصل الأول
وسائل السياسة الفرنسية في المغرب الأقصى

أولا: تعريف الظهير البربري

ثانيا: أصول السياسة البربرية في المغرب و وسائلها.

ثالثا :علاقة الظهير البربري بالذكرى المئوية و المؤتمر الأفخارستي

رابعا– تنفيذ القانون

- بعد إحتلال المغرب سنة 1912 صار رجال الإدارة الفرنسية يصغون للقضاء على الشخصية المغربية العربية الإسلامية ،ولإدماجها في الشخصية جديدة تدين بالولاء للوجود الفرنسي ،وتتنكر مع الأيام لوجودها الحضاري العربي الإسلامي ،وتصبح مع الأيام جزءا من فرنسا (ما وراء البحار) وهكذا اتجهت السياسة الإستعمارية من جملة ما اتجهت إليه إلى تقسيم البلاد على نفسها،وتجزئتها وعملت على وزرع بذور الفرقة بين أبناء الشعب المغربي ،الذي سجل تاريخه العربي الإسلامي طوال الأحقاب، وحدته المتماسكة، وعقيدته الموحدة. لقد كانت تهدف إلى إخراجه من عقيدته الإسلامية السمحة ،وإبدالها بعقيدة صليبية مسيحية، ولقد تعاونت في محاولتها هذه مع رجال الكنيسة الذين عملوا يدا في يد مع السلطات الإستعمارية لإخراج الأغلبية الساحقة من سكان المغرب الأصلاء (البربر)من عقيدتهم الإسلامية ليستبدلوا بها عقيدة الصليب،مستعملين أساليب في منتهى المكر لتحقيق أهدافهم متبعين سياسة أسلافهم وإن الرسالة التي كتبها المقيم العام الليوطي الماريشال إلى الكولونيل (هانري سيمون)تعتبر بوضوح عن هذا التخطيط "يجب أن نأخذ بعزم وحكمة المغربي ولاسيما البربري تدريجيا دون أن نخرجه من إطاره".وبها فقد أرادوا أن يبقى البربري بعيدا عن كل تطور محافضا على جموده،مرتبطا بإطاره المحلي الضيق،أي محافظا على مستواه الفكري الجامد مصونا من كل تطور وتقدم.ولهذا وظفت الحكومة الفرنسية تجاربها السياسية والتجارية والعلمية خاصة تجربتها في تونس والجزائر نظرا لما يوجد بين المغاربة من روابط الجغرافية والتاريخ المشترك والجنس واللغة والدين والمقومات الحضارية المشتركة .ولذلك إختارت فرنسا نهجا جديدا لدخولها المغرب وسيطر عليه وهي سياسة إعتمدت على إستبعاد المواجهة العسكرية وإنتهجت أساليب السلمية لتسرب والتدخل ولتطبيقها تم تجنيد عدد من العلماء والدبلوماسيين والأطباء باحثين في علم الإجتماع للتجول داخل المغرب وإعداد تقارير تخص المغرب متنكرين بزي إسلامي وبهذا التنكر والتحايل تمكن نفر منهم من إنجاز بحوث حول البلاد ،أرضا وشعبا وتاريخا وعادات وتقاليد.بهذا عملت الإدارة الإستعمارية على تطبيق السياسة البربرية الهادفة إلى فصل البربر عن العرب ولمعرفة هذه السياسة لابد لنا البحث في أصولها ووسائلها .

أولا: تعريف الظهير البربري

معنى كلمة البربر :

البربر كلمة مشتقة من الفعل العربي بربر بمعنى همش لأن اللهجة الإفريقية كانت عند العرب بمثابة أصوات الحيوانات العجماوات ، ويرى البعض الآخر أن بربر مكرور "بر" الذي هو الصحراء باللغة العربية ، يحكي أن الملك إفريقش عند ما غلبه الأشوريون أو الإثيوبيون هرب إلى مصر ولما وجد نفسه مطاردا عاجزا عن مقاومة العدو واستشار قومه في أي سبيل يسلكونه للنجاة.

فأجابوه صارخين "البربر" أي إلى الصحراء ، معبرين بذلك عن كونهم لا يعرفون أي حل سوى عبور النيل واللجوء إلى الصحراء إفريقيا وهذا أن أصل الأفارقة اليمن[1].

– **لفظ البربر** : لفظة البربر من المرجح أنه مشتق من لفظ BARBARI اللاتيني ومعناه الأجانب بالنسبة للرومان ، ومن الجائز المتلعثم في كلامه ومن المحتمل أن الرومان لم يستطيعون أن يفهموا لغة البربر فأطلقو عليهم هذا الاسم، والبربر في الحقيقة هم عبارة عن الشعبة الشمالية من الحاميين الذين وصلوا من المشرق وخاصة من القرن الإفريقي وجنوب شبه جزيرة العربية في شبه جزيرة العرب وما يليها من الأقطار إلى أن البربر من سكان إفريقيا الشمالية لهم صلة نسب قديمة بالعرب وإن بعض قبائلهم ومن بينها صنهاجة وكتامة[2] ذات أصل يمني ويذهب الأستاذ جرينبرج الذي يعد من أفضل مدرسي اللغة الإغريقية إلى أن لغة البربر واللغة السامية تمت كلها إلى أصل واحد وقد سماها المجموعة الأفرو آسيوية ولن تكون القرابة اللغوية القائمة دون أن تستند إلى شيء من القرابة الروحية بين العرب وسكان الشمال الإفريقي، وتتفق هذه النظرية مع ما ذهب إليه عالم الأثار أدولف أرمان من أن يسمى بالجنس الحامي والذي ينتسب إليه بعض سكان جنوب شبه الجزيرة العربية

---

[1]– حسن الوزان بن محمد الوزان الفاسي ، **وصف إفريقيا** ،تر:محمد حجي،محمد لأخضري، ج1،ط2،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1983، ص34.

[2]– صنهاجة أو قبائل صنهاجة ،وهي واحدة من أكبر الإتحادات القبائلية الأمازيغية البرانس من للأمازيغ في شمال غرب إفريقيا كقبائل زناتة ومصمودة،أما قبيلة كتامة هي قبيلة أمازيغية تسكن في منطقة الغربية من المغرب عرفت القبيلة من قبل الرومان بإسم أوكتامنوروم ومن قبل البزنطيين بإسم أوكتوماني ،ولقد كان لهذه القبيلة دور حاسم في تاريخ العالم الإسلامي فقد ساهموا في دعوة عبيد الله المهدي في تأسيس الدولة الفاطمية:أنظر العربي بن الصديق ،مصدر سابق،ص،160.

وسكان الحبشة والصومال وقدماء المصريون والبربر ما هو إلا جنس سامي هاجر إلى افريقية من جنوب الجزيرة العربية ثم اختلط بدماء افريقية متنوعة .

كما نجد أن الرومان قد اقتفوا أثر اليونان في إطلاق اسم [1]"بربري" على كل الشعوب التي ظلت غريبة عن لغتهم ، وتدل كتابات القديس أوغسطين أن لفظ البربري أستخدم من قبل اللآتنيين في إفريقيا ليدل على الأهالي الذين رفضوا سلطة الإمبراطورية المسحية ، لكن لاتورنو يرجع أنها مشتقة من اللفظ العربي [بربر] الذي يدل على الكلام بلغة غير مفهومة[2].

أمازيغن هم البربر :

إمازيغن في اللغة البربرية جمع مفردة أمازيغ وهو الاسم الذي يسمى به البربر أنفسهم ، مؤنث أمازيغ هو تامازيغت يطلق على المرأة وعلى اللغة ، عند قبائل التوارك ، المنتشرة في قلب الصحراء الكبرى يسكن حرف الزاي في "أما هغ " عند التوراك الجزائريين وأما شغ عند التوارك الماليين "وما جغ" عند التوارك[3] النيجر يتبين كلمة أمازيغ من حيث صيغتها اللغوية إسم فاعل ، وهي صيغة نادرة لم يوضع على وزنها إلا عدد قليل من أسماء الفاعل وهي مشتقة حسب ما هو متوفر من القرائن من الفعل "يوزغ" المنطوق "يوهغ" عند التوراك الذي معناه غزا أو أغار ويرى بعض اللغويين أن امازيغ مشتق من فعل آخر اعتبره مماثلا في اللهجات كلما قد يكون هو الفعل "إيزغ" أو الفعل "يوازغ" وهو افتراض أنبنى على الخلط بين ثلاثة أفعال أخرى هي ياغ بمعنى أصاب أو اعتبر مو ياغ "أويوغ" بمعنى أخذ أو نال أو سقط أو اشتعل أو أضاء و "يووغ" بمعنى رعى في معنى انتجع وعلى أي امازيغ اسم مشرب معنى النبل والشهامة سواء في المغرب أو عند التوارك[4].

---

[1]– محمد عبد الغني سعودي :قضايا إفريقيا ،عالم المعرفة ،سلسلة عالم المعرفة ،سلسلة كتب ثقافية شهرية ،تصدير المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت ،1980، ص58.

[2]– عز الدين المناصرة ، **المسألة الامازيغية في الجزائر والمغرب** " إشكالية التعددية اللغوية "، مكتبة نرجس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ص93.

[3]–**التوارك (الملثمون)**: تسمية أطلقها مؤلفوا كتب المسالك والممالك والمؤرخون العرب في القرون الوسطى على سكان الصحراء الفاصلة بين الشمال الافريقي وبلاد السودان، واشتهرت القبائل الصنهاجية بتلك التسمية عندما نتحدث عن اللثام كعادة من عادات صنهاجة الصحراء، أنظر: الناني ولد الحسن، **صحراء الملثمين**، ط1، دار المدار الاسلامي، لبنان،2007، ص17.

[4]– محمد شفيق ، **ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الامازيغيين** ، حقوق النشر محفوظة للمؤلف ، ص8.

وقد يكون ذلك ناتجا من مجرد اعتزاز بالنفس من قبل أمازيغن لان الشعوب تتخذ عادة أنسابها للعزة والمناعة وهو ما تعتقده ، تسمية البربر أنفسهم بـــ إمازيغت ضاربة في القدم وبها عرفهم أقدم المؤرخين وعرفهم بها أقرب جيرانهم اليهم وهم المصريون القدماء مع تحريف لاسمهم في نطق ثم في الكتابة له مبرراته اللغوية ما شوش لأن اللغة المصرية في ذلك الوقت كانت تغلب الزاي شينا والغين شينا أيضا بعد قلبه خاء وتفصل في الكتابة بالواو وبواو فارقة بين الحفرين المتجانسين وقد ذكر المؤرخ اليوناني هيكاتويوس إمازيغن في القرن السادس قبل الميلاد باسم مازيس وذكرهم هيرودوس في القرن الخامس ق.م باسم ماكسيس ، إما المؤرخون الاتينيون فقد أردوا الاسم نفسه محرفا إلى مازاكس أو إلى ماز يكس وهي أسماء جمع بمعنى واحد أطلقوا على الشعب النوميدي[1].

ويظهر أن أول قبيلة أمازيغية كبرى احتكت بقدماء المصريين احتكاك حرب 1227 ق.م كانت تسمى "ليبيو" وكانت مستوطنة لأراضي ليبيا الحالية وقد اختلط الأمر على المؤرخين الأول ، ومنهج هيروضوتوس نصاروا يسمون إمازيغن تارة باسمهم هذا محرفا قليلا أو كثيرا وتارة باسم "ليبيا" اللبيبين نومديين ...الخ

إذن يعد البربر من أقدم السكان المعمرة في شمال افريقي إذ كثيرا ما تظهر بينهم صفات انسان أفالوAFALOU القديم الذي يرجع إلى العصر الحجري القديم الأعلى ومن جهة كما تظهر بينهم أيضا صفات طراز البحر المتوسط الأطلس الذي ترجع حضارته إلى العصر الحجري الحديث فالقاعدة الجنسية لشمال إفريقية ترتبط ارتباطا وثيقا بجماعات ، العصر الحجري القديم الأعلى الذين يعتقد بأنهم حاميون الأصل وقد وفدوا عن طريق الباب الشرقي لأفريقية ، ويشكلون 45.40% من مجموع السكان ويقيمون عادة في المناطق الجبلية (الريف الأطلس الأعلى ، والأطلس الأوسط)[2] .

[1]- محمد شفيق ، نفسه ، ص14.

[2] بشرى عبد الرزاق الجوهري :شمال إفريقية دراسة في الجغرافية التاريخية ،كلية الآداب ،دار الجامعات المصرية ،الإسكندرية،ص277,

أما العرب فيشكلون 55.50% ويقيمون غالبا في المناطق الساحلية وقد دخلوا إلى البلاد إبان الفتح الإسلامي ، ثم مع بني هلال [1]، إضافة إلى مراحل متعددة في التاريخ الإسلامي ومن ثم حوالي ثلاثة أرباع السكان يتحدثون اللغة العربية في حين يتحدث اللغة البربرية حوالي ربع السكان ، كما شهد المغرب في عصور المتأخرة هجرات الأندلسيون [2]، بعد سقوط آخر معقل للمسلمين في الأندلس غرناطة 1492م وفدت أعداد هائلة من عرب الأندلس إلى السواحل المغربية واستقطب البلاد وأصبحت تمثل بذلك عنصر مهم من سكان المغرب [3].

مفهوم الظهير البربري:

نقصد بالظهير البربري هو ذلك المرسوم الذي أصدرته فرنسا في 1930/05/16حيث صدر في الجريدة الرسمية المغربية بنسختها الفرنسية

Dalrir du 16 mai 1930 réglant le fonctionnement de la justice dans les tribus de cantimeberb"re nom pour voues de malkamas pour l'application de chraa.

والمترجم إلى العربية ظهير 16 ماي 1930 والمنظم لسير العدالة للقبائل ذات الأعراف البربرية التي لا تتوفر على محاكم لتطبيق الشرع الشريعة .

أما في النسخة العربية للجريدة الرسمية فتمت تسويته الظهير على الصفحة الأولى للجريدة كالتالي ظهير شريف يصبح بموجبه قانونيا مطابقا للأصول الفرعية لسير الشؤون العدلية للقبائل ذات العوائد البربرية التي لا توحد فيها محاكم مكلفة بتطبيق القواعد الشرعية .

[1]- بني هلال :كان العرب الهلاليون بالحجاز ولما تأسست الدولة الفاطمية بمصر نقلوا قبائل منهم إلى صعيد مصر،ولما قطع الصنهاجيون بإفريقية صلتهم بالفاطميين وجهوا هذه القبائل إلى القيروان وتونس فاستقروا بها،ولما ثاروا بنوا فاينة على الموحدين وإنظم بنوا هلال سار إليهم يعقوب المنصور الموحدي وشتت شملهم ونقل جموع بني هلال وبني حبشم إلى المغرب فأنزل قبيلة رياح ببلاد الهبط وأنزل قبائل حشم ببلاد تامسنا :أنظر :الصديق بن العربي،مصدر سابق،ص82.

[2]- الأندلسيون:هم فئة التي نزحت بعد سقوط المدينة الخضراء في يد النصارى حيث جاؤوا أفواجا إلى السواحل المغربية فتمركزوا في طنجة ،تطوان،المهدية،بلادالريف،سلا،أسفي وغيرها من المدن المغربية.أنظر الفريد البستاني:مصدر سابق،ص-ص63-65.

[3]- يسرى عبد الرزاق ، مرجع نفسه ، ص228.

ظهير 16 ماي 1930 كتبته سلطات الاحتلال الفرنسي على أيدي موظفيها المغاربة والفرنسيين ووقع الملك محمد الخامس. على هذا الظهير بجانب توقيع المقيم العام لوسيان سان[1] وتوقيع الصدر الأعظم الوزير الأول محمد المقري [2].

ونظرا لخطورته فقد كان الملك محمد الخامس يتهرب من الموافقة على مشروع الإقامة العامة الفرنسية، ويجتهد في إيجاد الحجج والأعذار لربح الوقت وإرجاع البث فيه نهائيا ، ولكن لما خلف لوسيان سان في جانفي 1929 تحرك دعاة السياسة البربرية من جديد وراحوا ينظمون لقاءات خطابية ومهرجانات لاستقطاب المزيد من المؤيدين لدعواهم، حتى يتسنى لهم الضغط أكثر على الإقامة العامة لمواصلة مساعيها من اجل إنجاز مشروعها وحمل عامل البلاد على توقيع الظهير المعدل من قبل مديرية الحماية و مستشاريها من أمثال سوردون وهذا ما تم و فعلا حيث استسلم السلطان إلى إدارة الإقامة العامة الفرنسية ،ووضع خاتمه على الظهير المشؤوم[3]

وكانت القوانين و التعليمات إلى تحملها أدمغة ضباط الشؤون الأهلية أكثر بكثير مما هو منصوص عليه بين الدول الحامية و المحمية و مناقضة لمضمون المعاهدة تماما و لكل جهة أو قبيلة قانون المناسب من القمع الضغط و التفرقة بين أهلها و التعذيب الجسدي و القتل فقد دبروا بكل إمعان و دهاء التفرقة واسعة بين القبائل و قاموا بإجراء واسع الإذكاء المحصيات و كذلك قسموا البلاد إلى قسمين بلاد المخزن و بلاد السيبة و نقصد ببلاد المخزن و تلك القبائل المتحالفة مع الدولة فتصبح بذلك صارخة "الدولة و تسمى قبائل المخزن أي قبائل الدولة " و هذه القبائل تكون في غالب الأحيان معفية من الضرائب و المغارم المختلفة بل تحظى بفوائد عديدة منها بعض الهدايا التي تتخصص لرؤسائها ثم تمنح أقطاعات عديدة تستغلها القبيلة في فتحتها و الرعي فيها و كل ذلك بالمقابل التخصيص عدد من الرجال و الفرسان لكي ينضموا إلى جيش الدولة و يبقى في خدمتها و قد أشارت الكتابات التاريخية إلى عينات من الأحداث التي خدمت فيها القبائل المغربية

[1]- الجريدة الرسمية المغربية في نسختها الفرنسية ، عدد 918 ، 1930/05/30 ، ص13.

[2]- المناهل مصطفى الشابي وآخرون ، **المغرب زمن الحماية** ، السنة 31/، عدد 89-90 – رجب 1432 ، يونيو 2011، مطبقة دار المناهل ، المغرب ، ص27.

[3] مصطفى الشابي:مرجع سابق ،ص28.

الدول الخاصة في العصر الحديث[1] أما بلاد السيبة فإنها تضم قبائل الغارمة و هي قبائل خاضعة لعهد الدولة و تسلط حكامها و المستسلمة لأحكام الصادرة عنها . و قد تعمل الدولة على ترضية رؤساء هذه القبائل من أجل إستخلاص الضرائب أو تجنيد بعض أبنائها عند الحاجة إليهم ،كما تضم القبائل المتمردة و هذا الصنف من القبائل ليس نصيرا "للدولة" ولا تخضع لسلطة المخزن و لكنها تخضع لسلطان من ناحية الدينية. [2]

ثانيا: أصول السياسة البربرية في المغرب و وسائلها.

1- أصول السياسة البربرية:

ـــــــ إن الفكرة و النظرية الأساسية التي كانت محور السياسة الفرنسية هي المثل القديم (فرق تسد) ، وقد ألبست هذه الفكرة محسنات و قيما موحدة مثل إحترام المؤسسات و الأعراف و غيرها

- **سعي وراء الغزوا الثقافي:** لم يكن تغيير الطبيعة أو تغيير الإطار الاقتصادي يمكن أن يضمن الوجود الفرنسي بالمغرب بل يجب غزوا النفوس أكثر لعله ضمانا في نظرهم و لأجل ذلك عين المستعمر العديد من المبشرين و المؤرخين و علماء السلالات،فعكفوا مدة عقود على الدراسة تاريخنا ينقبون ويعيدون النظر فيه بدعوى بحوث علمية مريبة ، فكانت نتيجة ذلك إعداد مشروع الظهير البربري ، و قد أقام هؤلاء بترويج لفكرة أن المغرب ليس أرضا عربية لكنه من أوربا[3] و أن البربر ينتمون إلى الجنس الآري مثل الأوربيين فهم من الجنس شمال أوربا ، كما روجوا لفكرة أن البربر بلاد التعريب معنويا لكنها منطقة لا يسكنها سكان من جنس عربي أصيل و أن للبربري

---

[1]- بوجمعة حسيلي بن مصطفى البشير أزروال : **شذرات من الشرف المنيف و الجهاد و المقاومة للاستعمار**،د ج ،ط1 د م ن،1991،ص381.

[2]- بوزيان دراجي : **ملامح المجتمعات المغربية**،مؤسسة بوزيان للنشر و التوزيع،2013 ،ص 267.

[33]- لقد كان التقسيم ددمشروعا بل ضروريا في ممارسة قادة أوربا ووعي نخبتها الفكرة تقوا اتكتيفا لهذه الوعي في الكتاب الفيلسوف الألماني هيغلHEGELو هو يصد تحليله الأساس الجغرافي للتاريخ ، بما مفاده ينبغي تقسم إفريقيا إلى ثلاثة انسجام الأول يقع جنوب صحراء الكبرى و الثاني يقع شمال الصحراء و هو إفريقيا الأوربية .

.....الخ انظر

[3]جورج فديدريك هيغل:محاضرات في فلسفة التاريخ ،تر:إمام عبد الفتاح أمام ،العقل في التاريخ،دار التنوير،1981،بيروت،ص02.

رأسا فرنسيا و له الحية تشبه العقد و شديد في القتال مثل الرجال المنطقة افرنج و مدعين أنه من الضروري المحافظة على نقاء الدم البربري لمنع العرب و منع الإسلام خاصة من تلويثه.[1]

– **معطى التجربة الاستعمار الفرنسية بالجزائر:**[2] زاد المعرفة الفرنسية بجماعات إفريقيا الشمالية من خلال اتصالاتهم بسكان البربر بعد شروعهم في احتلال هذا البلد سنة 1830 و اكتملت نتيجة ذلك الصورة التي كونها عن البربر خصوصا بعد المقاومة الشديدة التي واجهتهم بها القبائل الأمازيغية بمنطقة جرجرة أو القبائل الكبرى فقد أصبحت هذه الصورة تتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي :

أ– و جود تناقص بين الغرب و البربر فالفرنسيون الذين انطلقوا من فكرة القبلية هي فكرة صراع الأجناس لم يكتفوا بالحديث عن اختلاف بن العنصرين إذ قدموها كطرفين متصارعين[3]و تتلخص الأطروحات الأساسية لهذا التصور في أن المغرب مجتمع يعيش في فوضى شاملة و مستمرة . و لا ترجع هذه الفوضى المغربية إلى مجرد ظرفية أزمت هياكل الدولة و المجتمع و إنما هي فوضى تاريخية تمثل جزء عضويا من بنية الكيان المغربي نفسه و قد طبعت التاريخ المغرب في مجملة و منذ الفتح العربي أي منذ القضاء النهائي على النتائج استعمار أوربي محضر و هو الاستعمار الروماني و نجد هذه الفوضى مصدرها في التعارض المستمرين العرب الغزاة المستبدين المستقرون بالمدن و السهول و السكان الأصليين والمناهضين لهؤلاء العرب سواء كحكم أو تنظيم اجتماعي أو كدين و ثقافة و قد أنتج هذا التمثل مجموعة من الأزواج الشهيرة التي استخدمت (ولا تزال تستخدم) الدراسة الخارجية و مجتمع المغرب كالعرب /البربر، السهل/ الجبل،الشرع/ العرف، المخزن/ السيبة و "تيوقراطية العرب" جمهورية البربر إلى ... و بالتالي يجد الاستعمار مكانه كبديل و حيد موحد، قادر على تجاوز هذه التعارضات المستعصية.[4]

[1] بوجمعة حسني بن مصطفى البشير أزروال: مصدر سابق ص 386

[3] عبد الحميد احساين: **سياسة فرنسا البربرية بالمغرب ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1913—1930** ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية 2 ،دار البيضاء، ص130.

[4] – ألبير عياش:**المغرب والإستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية** تر:عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي،ط1،دار الخطابي للطباعة والنشر،1985، ص 7.

ب ـــــ لأن البربري أفضل من العربي فإذا كان الثاني قد و صف بكل الصفات القيمة (الكسل. والنفاق.و صفة العزيم) فان البربري المتوحش الطيب و صف بالبدائية و الفظاظة و الإندفاع وراء غرائزه .

ج ــ أن البربري أكثر قابلية و استعدادا من العربي للتطور و التقدم بل و الانصهار في المجتمع الفرنسي و اعتناق المسيحية. [1]

ـــــــ السيبة البربرية: ميز الفرنسيون بالمغرب طبعا بين العرب و البربري فقد ذكرى دي شني Dechenierمثلا منذ سنة 1787 ، أن القبائل الامازيغية تتميز أولا بالقوة و الجزم و باستعداد كبير للقيام بأي عمل يعجز عنه سكان السهول و ثانيا بتشبثهما بالحرية و الإستقلال فهي على حد قوله لا تخضع للسلطات إلا من منطق ديني و خضوعها هذا لا يمنعها من التمرد عليه متى تشاء أما سكان السهول ، العرب و المور، فقد أكد أنهم يخضعون للسلطان بنوع من الاستسلام إلى درجة أنهم فقدوا حتى الشعور بالفخر و الاعتزاز بالنفس و تجدر الإشارة مع ذلك أن الفكرة المحورية و الأساسية في التأليف الفرنسي الصادر في القرن التاسع عشر لم تكن تتعلق بمسألة الاختلاف و التناقض بين البربر و العرب و إنما كانت تدور حول فكرة التعارض بين المخزن و السيبة هنا لا تقدم لنا كظاهرة عرقية تهم البربر و حدهم و إنما كظاهرة سياسية يرتبط و جودها بطبيعة المخزن و ضعف سلطة من جهة توصيل القبائل للحرية و الاستقلال من جهة ثانية لكن ذلك لم يمنع بعض الفرنسيين من إحداث تطابق بين بلاد السيبة و المناطق التي تقطنها القبائل الامازيغية[2].

2- وسائل السياسة البربرية :

- **إحياء العرف البربري :**

علمت الحكومة الفرنسية وسلطتها المحتلة في بلدان المغرب العربي بعامة ، وفي الجزائر والمغرب بخاصة ، وطوال الحقبة الاستعمارية على تأثير في اللغة العربية وثقافتها ومحاولة إلغاء الهوية الثقافية العربية الإسلامية تمهيد القضاء على الدين الإسلامي كما صرح منظروهم وكما تؤكد

[1]- عبد الحميد احساين : موجع سابق ص 131.

[2]- نفسه ،ص 180 181.

ممارستهم ولعل سياستهم تجاه البربر في المغرب ومنذ الحرب العالمية الأولى ما يؤكد نضج هذا المخطط التقسيمي بين أبناء الوطني الواحد [1].(أنظر الملحق رقم 02، ص89-90).

ولذلك فقد كثفت (الإدارة الاستعمارية) بحثا أيديولوجيا بالرغم من اصطباغه بالطابع العلمي ، فقد تمحورت اهتماماته حول التفكير في إيجاد الصيغ القادرة على تدقيق الخلاصات التي شرع الفكر السياسي الفرنسي في تكوينها عن المغرب منذ القرن التاسع عشر والقاضية بانعدام وحدة وطنية (تقنية ومنهجية) بين مكونات المجتمع المغربي ، وأن العنصر البربري الذي لم يكن متمسك بالإسلام وشريعته ولغته [2]، وهو مؤهل لأن يندمج بالحضارة الوافدة ويتفاعل معها.

لقد عمل الليوطي ونخبته إلى توظيف البحث ومؤسساته لمعرفة هذه الكتلة البربرية التي تغطي معظم أجزاء البلاد التي تتكون نزعتها الاستعمارية باعتراف ميشوبلير من إدارة قوية في الاستقلال وتشبث قوة بالأيزرف والأعراف واشمئزازه من كل تدخل أجنبي ومن كل تغيير ...، كما يؤكد ذلك لجنرال كيوم قائلا ...إن الإحساس السائد عند البرابرة والذي تمحي أمامه جميع الإحساسات الأخرى هيامهم الفطري بالاستقلال وان كراهيتهم الغريزية لكل سيطرة لتفسر لنا ما أيدوه من مقاومة يائسة لكل توغل أجنبي ورغم شدة تعلق البربري بمتاعه فهو لا يتردد مع ذلك في التضحية به كله في هذا الكفاح فكل واحد يدافع عن بلده إلى النهاية بشدة تدعوا إلى الدهشة ولكن تثير الإعجاب فإن البربري يساهم في النضال بمجرد ما يبلغ سن حمل السلاح واحتقاره للموت يزيد في الفتنة فهو دائما مستعدا للدفاع عن تراب قبيلته والهبوب للغارة تلبية كنداء إخوانه محارب لا نظير له لأنه أحسن محارب في إفريقيا الشمالية بدون نزاع [3].

لذا وبغرض إخماد نضالية المقاومة الوطنية بالأطلس بتضافر مجهودات المختلفة الحقول البحث الاستعماري ، لتأكيد"التناقص" بين العرب والبربر بالضرورة لإثبات فرضية أن "الكتلة البربرية" قد بقيت إطار مغلقا محافظا على تقاليد وأعرافه وأنماط تفكيره وعيشته وبالتالي إمكانية اختراقه بأفق إدماج سيما كما إعتقد بذلك الجنرال هنريس "أن التقاليد الإغريقية القديمة على الأقل في المجال

[1]- محمد علي داهش ، **دراسات في تاريخ المغرب المعاصر**،جامعة الموصل،الآداب،الرياض، ص24.

[2]- أمحمد مالكي:**الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي**،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت،1993 ، ص210.

[3]- فؤاد مصطفى، **محمد الخامس وكفاح المغرب العربي**،الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة،1951، ص14،15.

الديني ، متناغمة مع روح قانونية أكثر من قوانين الإسلام وإذا لم يكن بوسعنا أن نترك للبربر المغاربة تنظيم السياسي القديم فإن مصلحتنا تمكن في أن نحافظ لهم على أعرافهم المدنية على الأقل ..."[1].

ولذا فقد أعطت السلطات الفرنسية للعرف أو الأيزرف ، أدى القبائل البربرية ولعل جورج سوردون واحد إن لم يكن على رأس هؤلاء المنادين برفع العرف إلى درجة الشرع حين يقول "يجب جمع العادات البربرية لا لمحافظة عليها وتخليدها فإنها محكوم عليها باندثار أمام قانون الأرقى منها ، ولكن لنا أن ندمجها في القانون الفرنسي من أن ندمجها في الشرع الإسلامي ، وما دامت الأسلحة الفرنسية هي التي فتحت البلاد البربرية ، فلنا الحق في اختيار التشريع الذي يجب تطبيقه في هذه البلاد ويجب على المخزن الحكومة المغربية ، أن يكون مستعدا لإعطائنا الحرية التامة في تنظيم البلاد البربرية كما يطيب لنا وبطريقة التي ترضينا ولقد أصبح المغاربة لا يذكرون أصلهم القديم وأضاعوا الذكرى بأنهم برابرة .... ولقد اضمحلت العادات العرفية أمام الشرع الإسلامي فلما ذا لا نصل إلى نتيجة أي لماذا لا نفرنس البربر جنسيا وتشريعا كما عربهم الإسلام جنسيا وتشريعيا وإذا كانت العادات العرفية لا مناص لها من الاضمحلال أمام الشرع مدون فلماذا لا تضمحل أمام مشرعنا نحن الفرنسيين ، ألا يمكن أن يتخذ البربر في يوم من الأيام شرائع الفرنسية نفسها ؟

فهكذا جاد ظهير الأول سبتمبر 1914 المستمد مجمل عناصره من المقترحات التي قدمها القائد العسكري للمنطقة يومئذي العقيد هنريس مايلي : يعلم من كتابنا أسماه الله أمره أنه لما كانت القبائل البربرية تتصارع للدخول في طاعة جنابنا الشريف بسبب انتشار الأمن وكانت لهم عوايد خصوصية يجرون عليها أعمالهم من قيم ويصعب عليهم الخروج عليها وكان غرض جنابنا الشريف السعي فيها يسود به الأمن ويعم به الصلاح و الاطمئنان في رعيتنا السعيدة اقتضى نظرنا السديد إقرارهم على عوائدهم وتسليم ما يجرونه عليها من أعمالهم ومن أجله أصدرنا أمرنا الكريم بما يأتي :

[1]- محمد مالكي ، مرجع سابق ، ص213.

الفصل الأول : أن القبائل البربرية الموجودة بإيالتنا الشريفة تبقى شؤونها جارية على مقتضى قوانينها وعوائدها الخصوصية تحت مراقبة الحكومة .

الفصل الثاني : تصدر قرارات من الصدر الأعظم بعد الموافقة مع الكاتب العام لهذه الدولة في تعيين القبائل المتبعة للعوايد البربرية كما يقع تعيين ما ينطبق على تلك القبائل والقوانين والضوابط الصادرة بها [1].

يعد الظهير سبتمبر 1914 تسريح قوي من الإدارة الفرنسية بوجود كتلة بربرية مستقلة من حيث التقاليد والأعراف الناظمة لعلاقتهما وشؤونهما العامة أو كما اعتقد بول مارتي[2] بذلك وعبر عنه بقوله ، "لذا سنلاحظ على أن الحماية مع آخر 1914 وبداية تهدئة البادية ستصبح لها نظرة واضحة بل وجلية جدا على سياستها البربرية نظرة للإستقبال القانوني والتقليد الاجتماعي المستبعد لكل أسلمة أو عروبة"[3]

– حيث أصدر للغرض نفسه ظهير شريف مؤرخ 15 جوان 1922بتأسيس قواعد خصوصية متعلقة بتفويت العقارات للأجانب بالقبائل البربرية التي لا يوجد فيها محاكم مكلفة بتطبيق القواعد الشرعية و حيث إن قبائل عديدة قد أدرجت منذ ذلك الحين و بطريقة قانونية من طرف وزير الصدر الأعظم في عدد القبائل التي ينبغي احترام و مراعاة نظامها العرفي و حيث أصبح الآن من المناسب تعيين الشروط الخصوصية التي ينبغي إتباعها في مباشرة العدلية و القضاء بين من ذكر مع احترام العوائد المذكورة أصدرنا أمرنا للشريف بما يأتي :

[1]– الجريدة الرسمية ،ظهير شريف1914، العدد 06،919 جوان1930، ص1325.

[2]– بول مارتي:من مواليد 1882 بالجزائر عمل في الجيش الفرنسي في كل من تونس 1901 1908 والمغرب1908–1912 علاوة عم تجربته في السنغال 1912–1921 وهو أيضا من المسؤولين الساميين لسياسة الأهلية والأصدقاء المقربين لليوطي كما أنه معروف بكثرة كتاباته وأبحاثه التي وظفت في أغلبها للدفاع عن مشروع الفرنسي في المغرب.أنظر23 paris,comite de afrique,francaise,pp22 paul marty: **le maroc de demain** ,

[3]– محمد مالكي : مرجع سابق ، ص 230 .

الفصل الأول : أن المخالفات التي يرتكبها المغربيون في القبائل ذات الفوائد البربرية بأيالتنا الشريفة و التي ينظر فيها القواد في بقية نواحي مملكتنا السعيدة يقع زجرها هناك من طرف رؤساء القبائل.

الفصل الثاني: أنه مع مراعاة القواعد المتعلقة باختصاصات المحاكم الفرنسية بإيالتنا الشريفة فإن الدعاوي المدنية أو التجارية و الدعاوي المختصة بالعقارات أو المنقولات تنظر فيها محاكم خصوصية تعرف ب"المحاكم العرفية " ابتدائيا أونهائيا بحسب الحدود يجري تعيينا بقرار وزيري ،كما تنظر المحاكم المذكورة في جميع القضايا المتعلقة الأحوال الشخصية أو بالأمور الإرث و تطبيق في كل الأحوال و العوائد المحلية .

الفصل الثالث: أن استئناف الأحكام الصادرة من طرف المحاكم العرفية يرفع أمام محاكم تعرف بالمحاكم العرفية الاستئنائية و ذلك في جميع الأحوال التي يكون فيها الاستئناف مقبولا.

الفصل الرابع: إن المحاكم الإستئنافية المشار إليها تنظر أيضا في الأمور الجنائية

الفصل الخامس: يجعل لدى محكمة عرفية ابتدائية أو استئنائية مندوب مخزني مفوض من طرف حكومة المراقبة بالناحية التي يرجع إليها أمره و يجعل أيضا لدى كل واحدة من المحاكم المذكورة كاتب مسجل يكون مكلفا أيضا بوظيفة موثق.

الفصل السادس: أن المحاكم الفرنسوية التي تحكم في الامور الجنائية حسب القواعد الخاصة بها لها النظر في جزر الجنايات التي يقع ارتكابها في النواحي البربرية مهما كانت حالة مرتكب الجناية .

الفصل السابع :أن الدعاوى المتعلقة بالعقارات إذا كان الطالب أو المطلوب فيها من الأشخاص الراجع أمرهم للمحاكم الفرنسوية فتكون من اختصاصات المحاكم الفرنسوية المذكورة.

الفصل الثامن : أن جميع القواعد المتعلقة بتنظيم المحاكم العرفية و تركيبها و سير أعمالها تعين بقرارات وزيرية متوالية تصدر بحسب الأحوال و مهما تقتضيه المصلحة و السلام . (حرر بالرباط 17 ذي الحجة عام 1384 الموافق ل16 ماي 1930)[1]

– ويظهر أن معظم هذه الأعراف[2] تعتبر المرأة عرضا من العروض حيث تعتبر من بين القضايا التي تقوم على الأساس الأعراف والتقاليد والعادات حيث يلاحظ أن قانون الأسرة سيطر في مسار الحياة الاجتماعية في مناطق البربر مثل الميراث الذي يسبب في كثير من الأحيان في تفكك الأسري فيسبب العداوة و الاختلاف بين الإخوة داخل الأسرة ، ونقصد بالميراث الانتفاع بما تركه السلف للخلق ، حيث يتحدد التقييم فيه بحسب الضوابط المعمول بها في ذلك المكان ، وبذلك فالأعراف والعادات في منطقة البربرية لا تعترف بحق المرأة في الميراث فيكون الانتفاع بالتركة خاصًا بفئة الذكور دون الإناث ، وأن المرأة لا تجرأ على طلب حقها حتى وإن كانت تعيش ظروف إجتماعية قاسية وهناك قضايا أخرى كقضية المهر والطلاق واسترجاع المهر والزواج كلها قضايا تنطبق لدى البربر وفق القانون العادات والأعراف لذا استغلت فرنسا هذه الأعراف وأرادت إحيائها من جديد لتتمكن من السيطرة على البربر .[3]

– إن إصدار فرنسا لهذا القانون المدني الخاص بالبربر كان بداية لاستهداف الدين الإسلامي ولشريعته المطهرة ، وإخراج البربر عن دينهم الحنيف وزرع الشقاق بين أبناء الوطن الواحد ، وقد وضح يودي ديمونين أحد منظري السياسة الفرنسية بقوله " إن وجود العنصر البربري هو آلة مفيدة لموازنة العنصر العربي ، ويمكننا أن نستعمله ضد المخزن نفسه ، وفي الهدف العدواني نفسه ، كتب أحد موظفي السلطات الفرنسية في المغرب ما نصه " يجب أن نحذف تعليم الديانة الإسلامية

[1] –الجريدة الرسمية :الظهير 1922،العدد 917، 06 جوان 1930، ص1323.

[2] –أعراف والتقاليد والعادات :هي تلك مصطلحات التي ترادف في معناها تلك العادات الإجتماعية التي تنموا وتتطور تدريجيا بفعل التغيرات الإجتماعية ،لأنها تخرج عن إرادة الفرد أو الأفراد حيث تفرضها الحياة الإجتماعية وتتسكن من والتأصيل عم مرور الزمن لأنها ترضى بقبول جماعي إن العرف هو تلك العادات والممارسات الجماعية المتكررة الرتيبة التي يعتقد أفراد الجماعة أنها ضرورية وجوهرية لإستمرار حياة الجماعة وهذه العادات هي الصواب "كما أنها الطرق والسلوك جوهرية لرفاهية المجتمع والإصلاح حاله وهذه الطرق هي الأمور والنواهي الخاصة بكل ثقافة من الثقافات :أنظر :فوزية دياب :القيم والعادات الإجتماعية ،ط2،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،الجزائر،ص192،191.

[3] – تصدير مجموعة وثائق :المغرب على عهد الحماية ، مصدر سابق ، ص 114.

في مدارس البربر ، ويجب أن نعلم البربر كل شيء ما عدا الإسلام "[1](أنظر الملحقين حول تغيرات المخزن رقم (02)، (03) ص 96-97)

– طمس التعليم العربي الإسلامي :

لقد كان التعلم داخل الإطار الفرنسي يأخذ صيغة أو عبارة ، ليزم كل مكانه ، ولذلك عرف المغرب نمطين تعليمين جديدين خلال فترة الاستعمار ، يتمثل النمط الأول في التعليم الذي أنشأته الإدارة الفرنسية بهدف " استكمال الغزو المادي وتقويته بالغزو المعنوي"[2]، وعلى العكس من هذا فإن النمط الثاني كان بمبادرة من الحركة الوطنية التي كانت تأمل عبره أن تحبط المخطط الاستعماري بتعليم وطني حديث مغربي الطابع .إن النظام التعليمي الذي أرسته الإدارة الاستعمارية لم يترتب لا عن إصلاح المؤسسة التربوية المغربية التقليدية ولا عن الرغبة في استنبات المؤسسة الفرنسية الوحيدة الموحدة ، فقد كان موقف منظري النظام التعليمي بالمغرب مؤقتا يتسم بالانتقاد مدرسة الجمهورية الثالثة التي لم يؤد إدخالها ، في نظرهم إلى المستعمرات والى الجزائر بخصوص سوى إنتاج فئة من المتجثين "والمماليك" وتجسدت السياسة التعليمية الاستعمارية على أرض الواقع في إحداث ثلاث شبكات مدرسية طبعت منذ البداية بالتمييز العرفي الاجتماعي ، فكانت الأولى أوربية والثانية يهودية والثالثة المسلمين ، وقسمت هذه الأخيرة بدورها إلى مسلكين مدارس لأبناء الأحيان وأخرى للعامة [3].

كان التعليم الأوربي في المغرب يعتمد نفس بنيات التعليم الفرنسي إذ يطبق نفس البرامج ويمنح نفس الشاهدات وكما هي الحال في فرنسا فإن هذا التعليم يشمل مدارس ابتدائية و إعداديات و ثانويات ومدارس مهنية وتقنية خاصة بالأطفال الأوربيين من الجنسين [4].

أما اليهود المغاربة ، فكانوا يدرسون بمدارس الرابطة اليهودية العالمية التي فتحت أول قسم لها بمنطقة تطوان سنة 1862 ، كما كان بإمكانهم الالتحاق بالمدارس فرنسية الإسرائيلية التي

---

[1]–عبد الوهاب بن منصور : محمد الخامس والظهير البربري ، مجلة دعوة الحق ، العدد (2 2) ، الرباط ، 1991 ، ص 55 .

[2]– محمد قبلي ، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب** ،ط1،منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب،الرباط، ص570

[3] فؤاد دياب :**المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر**،كتب سياسية ،الكتاب الثاني،الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة ،د ت،ص65.

[4]– محمد قبلي ، مرجع سابق ، ص570.

تم تشييدها بعد التوقيع على معاهدة الحماية وهكذا تتمتع اليهود المغاربة بتمدرس رفيع المستوى قياسا مع مواطنيهم المسلمين وأما التعليم الفرنسي الإسلامي ، فقد قام على الأسس السياسية التي وضعها الليوطي وطبقتها مديرية التربية العمومية بتعاون مع مديريات الفلاحة والشغل والتجارة وبتنسيق وثيق مع سلطات المراقبة ومديرية شؤون الأهالي .

وهكذا وبعد أن فكر ليوطي[1] مليا في حساسية تدبير هذا السلاح ذي الحدين قرر أن يراعي الترتيب الاجتماعي في مجال التعليم حتى يلزم كل واحد مكانه وعلى هذا الأساس تم تبرير تعدد أنواع المدارس بذريعة احترام الخصوصيات وإن كان من الواضح أن هنالك ميلا إلى اعتماد معايير ثنائية تعتمد الجغرافية (مدنية، بادية) واللغة العربية / أمازيغية والانتماء الاجتماعي (أعيان / عامة) مما كان من شأنه أن يعمق الفوارق بين مكونات المجتمع بخلاف ما كان عليه الدور الذي اضطلعت به مدرسة الجمهورية الثالثة في الميتروبول،ولإرساء هذه المنظومة التعليمية ، عكف ليوطي ومعاونوه على وضع تصورا أنضجته التجربة الاستعمارية لجورج هاردي george Hardy الذي عين سنة 1919 على رأس مديرية التربية العمومية وبالفعل ، فقد زود الرجل سياسة الحماية في مجال التعليم بنظرية تقوم على فكرتين مركزيتين تتلخصان في التأقلم والتغلغل المعنوي ويؤكد[2].

بول مارتي وهو أحد أبرز المسؤولين في مديرية التعليم أنه "يجب على الفلاح الصغير أن يعود إلى أرضه بعد مغادرة المدرسة ويجب أن يصبح ابن العامل في المدينة عاملا فيما بعد ، وابن التاجر

[1]- ليوطيlauty marchal: 1912-1926 الماريشال هوبير ليوطي، أول مقيم عام لفرنسا بالمغرب.لقد جاء إلى المغرب بعد سنوات قضاها في مدغشقر ثم وهران بالجزائر، ليمارس مهام المقيم العام ل 14 سنة كاملة. وهي أطول فترة قضاها مقيم عام فرنسي بالمغرب. ليس هذا فقط، بل بالمغرب. ليس هذا فقط، بل أهميتها التاريخية أنها كانت مرحلة تأسيسية لشكل الإستعمار الفرنسي في إمبراطورية لها منطقها الدولي في التاريخ، في كل الشمال الغربي لإفريقيا، هي الإمبراطورية الشريفية المغربية. وأن كل مؤسسات الدولة الحديثة قد وضعت في تلك المرحلة، على مستوى إعداد التراب، أو التنظيم المالي، أو القضاء، أو التعليم أو الفلاحة فقد قام لليوطي منذ دخوله إلى وضع سياسته البربرية خاصة في منطقة الأطلس الكبير والمتوسط:أنظر:مارشال الليوطي:مذكرات،منشورات كلية الآداب،الرباط،1944،ص20-35.

[2]- محمد القبلي ، المرجع السابق ، ص572.

تاجرا وابن الموظف موظفا [...] يجب أن يتلقى كل طفل تعليما يتلاءم ووسطه الخاص ليبقيه في وسطه ويجعله أكثر تأهلا للعب دوره الاجتماعي مهما كان هذا الدور متواضعا ".[1]

وقد تم تبني هذه السياسة التعليمية من المخططات الدراسية وبرامج التعليم الأهلي التي صودق عليها سنة 1920 وهي سياسة تقوم أساس على التصور الذي كان المسؤولون في مجال التعليم العمومي عن المجتمع المغربي .

"فالمغاربة ينقسمون من الزاوية التي تهمنا إلى ثلاث مجموعات ":

الأعيان والميسورون وأعيان المدن ، وهم إما موظفون أو تجار .

البروليتاريون الحضريون والحرفيون والبقاليون والمرؤوسون والإداريون والمستخدمون لدى التجار

القرويون الذي يتعاطون جميعا بمن فيهم الرؤساء النشاط الفلاحي وبالتالي فسوف يكون لدينا مدارس الأعيان ومدارس حضرية وأخرى قروية وكانت السلطة الاستعمارية تتوخى من وراء هذا الإخراج المحبوك للتمييز الفئوي هدفين اثنين :"الأول يقتضي بالحيلولة دون تطور المدرسة لتصبح وسيلة للترقية الاجتماعية مخافة أن يفلت زمام هذه الترقية من يد سلطات الحماية التي كانت تحرص على أن تظل المراتب وبقية الأمور وضعها القديم بحيث يسود السادة المؤهلون فطريا لذلك ويكتفي الآخرون بالطاعة والامتثال ، أما الهدف الثاني فيرمي إلى تجنب إفراز شبيبة متعلمة تتشبع بالروح الوطنية قد يؤول عملها إلى إعادة النظر في النظام الاستعماري القائم من هنا أتت الحملة التي قام بها منظرو التعليم بالمغرب ضد المدرسة الإدماجية المنتجة على حد تعبير ليوطي "لرهط من المتطاولين المتمردين الغاصبين الذين يشكلون أرضية خصبة لإستقطاب الحركات المعارضة والاحتجاجية إن لم نقل الثورية[2].

– أعلن الليوطي مرارا ، عن تشبثه بنظام الحماية واحترامه لسيادة السلطان على المغرب ، لكن لم يمنعه من تطبيق مبادئ السياسة البربرية خصوصا بمنطقة الأطلس المتوسط ، ويذكرنا ما

[1] -paμl marty :ibid,p29 .

[2] – محمد قبلي:مرجع سابق،ص172.

فعله ليوطي في هذا المجال بما ذكره الفريد لوشاتولي قبل سنة 1912 من ضرورة إحداث توازن في السياسة المغربية بين المخزن والقبيلة للسيطرة على المغرب[1].

وقد بدأ الليوطي خطابه بمحاربة اللغة العربية التي تعتبر الرباط بين الإسلام والبربر يتطورون حيث يقول : " يجب أن نتجنب تعليم العربية لأناس دأبوا على الاستغناء عنها ، إن اللغة العربية تجر إلى الإسلام لأن هذه اللغة تعلم في القرآن هذا في حين أن مصلحتنا تتحتم علينا العمل على جعل البربر يتطورون خارج إطار الإسلام ومن الناحية اللغوية يجب أن نعمل على الانتقال مباشرة من البربرية إلى الفرنسية ولتحقيق هذا الانتقال يجب أن يكون لدينا متبررون أي فرنسيون يعرفون اللغة البربرية وعليه فعلى ضباطنا في المخابرات أن ينصرفوا بعزم إلى دراسة اللهجات البربرية هذا حسب منشور فيفري1919.

كما شدد على ضرورة إنشاء مدارس فرنسية بربرية تكون مهمتها تعليم الفرنسية للصغار هذا من جهة ومن جهة أخرى يجب أن نحتاط احتياطا شديدا من التدخل في الميدان الديني ، إن أثر الإسلام البربري أثر سطحي جدا لقد رفض هؤلاء السكان قوانين شرعية التي ينص عليها القرآن ، عن الأزرق هو قانونهم الوحيد ، وهم لا يقبلون باالشرع مهما كان الثمن [2].

ومن هذه التشريعات يبدو واضحا المكانة التي احتلتها اللغة في برامج فرنسا في حقل السياسة البربرية والاستعمار بإقامة على محاربة العربية ومؤسساتها العلمية والمغربية ، لم يكن يستهدف أكثر من المساس لمجال أعتبر منذ دخول الإسلام أداة التي سهرت ووحدت مكونات المجتمع المغربي ومن أجل أن تتضمن لما أسمتها "الكتابة البربرية" عوائدها وتقاليدها وفي الحقيقة عزلها وفصلها عن الجسد المغربي أسست المدرسة الفرنسية – البربرية التي عرفتها وحدد وظيفتها بول مارتي لقوله : " إن المدرسة الفرنسية البربرية هي مدرسة فرنسية بتعليمها وحياتها ، بربرية بتلاميذها وبيئتها ، إذن ليس ثم واسطة أجنبية ، كل تعليم عربي ، وكل تدخل من قبل الفقيه ، وكل ظاهرة إسلامية يجب

[1]- محمد الجابري: **يقظة الوعي العروبي في المغرب مساهمة السوسيولوجيا الاستعمارية** ، ص46-47.

[2]- عبد الحميد إحساين : مرجع سابق ، ص183.

منعها بصرامة تامة ، فنحن نبتعد من تلقاءنا عن كل مرحلة تكون مرحلة إسلامية أن مرحلة تبلور ، أن الآراء هنا وفي كل مكان متفقة على هذه النقطة "[1].

وبذلك أسست الإقامة العامة بعض المدارس في الأطلس المتوسط وقد كانت تسمى (المدارس الفرنسية–البربرية) ، وكان الأساس من تأسيسها نشر استعمال وتكوين الأطفال ليصبحوا مستخدمين أو موظفين صغار ، وكذلك تدجين البربر ففي منشور أصدره مدير المعارف على العهد الليوطي نجد ما يلي :

إن هدفنا الأول هو التدجين فلو عرف المعلم كيف يفرض نفسه على التلاميذ والآباء بشخصيته وطريقته التربوية لربحت القضية وكانت تفاصيل البرامج قليلة الأهمية [2].

وبهذا يقول غود فروي ديموبين إن برامج المدارس البربرية هي برامج يدوية الأخرى نفسها إلا فيما يخص المعلمين فيجب عليهم أن لا يستعملوا في أي حال من الأحوال اللغة العربية ولو في أوائل الدراسة كما يجب عليهم أن لا يسمعوا للتلاميذ بأي اتصال مع الطالب أما في الحالة التي لا يمكن المعلم فيها إتباع الطريقة المباشرة فينبغي له إن كان يعرف البربرية أن يستعملها لتفهيم التلاميذ وأيضا دعوة ميسوا جالاي حين كتب يقول : "يجب أن نحذف تعليم الديانة الإسلامية واللغة العربية في المدارس البربرية ، وان نكتب اللهجات البربرية بالحروف اللاتينية".

نشير إلى انه بحلول سنة 1923 وبناء على الحصيلة التي حصرتها سلطات الاستعمار غداة استقدامها للباحث لويس ماسينيون بالإشراف على هذا المشروع ، تكون فرنسا قد أحدثت 7 مدارس موزعة على أهم مناطق الأطلس من تازة حتى مراكش لتصل بذلك إلى تكوين وتأطير من مئتي تلميذ ، وليقفز الرقم عام 1930 إلى 20مدرسة و 700تلميذ [3]

– محاولة تنصير البربر :

لم تقف الإدارة الاستعمارية عند هذا الحد من تشويه الدين الإسلامي و اللغة العربية بل أرادت تنصير البربر و تغريبهم عن محيطهم الديني و الاجتماعي و الثقافي و الإسلامي، و كان ذلك

[1]– محمد المالكي:مرجع سابق،ص189.

[2]– عبد الحميد احساين ، مرجع نفسه ، ص145.

[3]– محمد مالكي ، مرجع سابق ، ص199.

باستثناء كنائس لعل أهمها كنيسة الرباط و كنائس الصغيرة، و استدعاء المبشرين من القساوسة و الرهبان من فرنسا و ايطاليا و اسبانيا و نشرهم في عموم المغرب، و كانوا يتسترون تحت أقنعة متنوعة و لعل أهمها :التعليم، بناء المكتبات، و التطبيب.[1]

و فيما يخص البربر فقد أجبرهم على إرسال أبنائهم إلى الرهبان و القساوسة لكي يدرسوا تعاليم المسيحية و تعليم تاريخ الإسلام مشوه و بعيد عن الحقيقة و مارست التقريب بين البربر و الرهبان و المجالات العربية التي تدعوا إلى إحياء التراث الإسلامي لتحل محلها كتبهم و مجلاتهم التي تهاجم الإسلام و تشوشه.[2]

– محاربة القضاء الشرعي:

إن التصور الذي اصطلح على تسمية الأسطورة البربرية قد استهدفت به الإدارة الفرنسية مجال رمزي له بعد عميق في معتقدات المغاربة ووعيهم الجماعي الإسلام بقدر ما كان الغرض منه استبعادها للقضاء الشرعي والمساس بالمؤسسة الدينية وهذا كتب بول مارتيmarthy paul إقرار مبدأ تجنب إدخال القبائل البربرية في الإسلام واستثنائها من القانون الديني : الشرع [3]

---

[1]– التعليم، المكتبات ، التطبيب :التعليم كان غاية التعليم ليس العلم وحده و لكن خدمة لمشروع الإحتلال يقول بعضهم : إن الغاية من كل ذلك هي قيادة الناس إلى المسيح و تعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين و شعوبا مسيحية لذلك كان غالبية من قام بالتدريس من المبشرين، اما المكتبات :الواقع أنها لم تنشأ أساسا لبيع الكتب و إنما اتخذت بيع الكتب ستارا لها ظاهريا و في الخفاء كانت قائمة بإرادة أعمال التبشير عن طريق توزيع المنشورات و النشرات المسيحية و ذلك لأن المبشرون كانوا يرون ان اشد الوسائل أثرا في المجتمع المسلم هو انتاج النشرات المسيحية و توزيعها بين المسلمين فقاموا أولا بنشر الأناجيل الاربعة و ثانيا اتبعوها بنشر أجزاء من التوراة .

التطبيب :يقول مريسون :" نحن متفقون بلا ريب على ان الغاية الأساسية في أعمال التنصير بين المرض في المستشفيات أن تأتي بهم إلى المعرفة بربنا المسيح و ان ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية و إن للتبشير بين هؤلاء المرضى طريقة حسنة و هي أن يزوروا الطبيب المبشر الطبيب المسلم حتى يكون هذا المريض واسطة لجمع عدد غفير من المسلمين عنده في انتظار زيادة الطبيب و حينئذ تكون الفرصة سامحة حتي يبشر هذا الطبيب بين اكبر عدد ممكن من المسلمين في القرى الكثيرة (في طول البلاد و عرضها):انظر : أحمد بن مناصر الشتري، **الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية**، مكتبة الملك فهد الرياض .ص 15.

[2]–كريكيدية ابراهيم ، **السياسة البربرية للحماية الفرنسية في المغرب** ،الدار البيضاء،1984،ص48.

[3]Paul marthy ,ibd : p 229.

ويعتبر ظهير 1914 دورية التي طبق من خلالها استبعاد تطبيق الشرع الإسلامي عن المناطق التي لها أعراف خاصة والسلطات الاستعمارية باستبعادها القضاء الشرعي عن المناطق الآهلة بالسكان البربر وينقلها للعرف الأيزرف إلى درجة القانون الإسلامي من حيث القوة التطبيق والنفاذ انطلقت من اعتقاد قوامه "أنه ببلاد البربر كما هو الشأن بالنسبة إليهم أي الفرنسيين وبمجموعة المجتمعات السواء المسلمة بعد كل من الشرع الإسلامي والقانون المدني شيء متميزين بل ومنفصلين وبالتالي فإن القاضي المسلم والعدل ليس بإمكانهما أن يقوم بأي دور بهذا النوع من المجتمعات انه الافتراض ذاته الذي عبر عنه ودعا إليه البربري حنون وهو مثل تهليل من الدين قاموا بدور العمالة لفرنسا بقوله "إن قضاء ذو طابع إسلامي سيقابل سوء ببلاد البربر وذلك لكونه سيهدم نظام الجماعة [1]"التي تعتبر من قبل المؤسسات التي يتمسك بها البربر علاوة عن كونه سيسمح بتطبيق مبادئ إسلامية ما أنفك البربر فضولها ولا يقرون أو يعتبرون بوجودها [2]

لذا فإن المغرب كان مجهزا قبل الحماية إلى جانب المحاكم القنصلية الناجمة عن سياسة الامتيازات بنظام القضائي وطني موحد وقد كان يحتوي إذاك على شيء من النقص كانت تشعر به الحكومة المغربية غير أن الحماية بدلا من السعي في تحديد هذا النظام القضائي كما إلتزمت بذلك بل شوهته وجعلت منه مهزلة إن سلطات الحماية لم تخف عداءها لقيام نظام قضائي يضمن الملكية والحريات الفردية ويكون مستقلا عن الإدارة وان القضاء كان ولا يزال آلة تستخدمها الإدارة الفرنسية التي تسيطر على سير العدلية وفي مثل هذا النظام يكون التعدي والحيف هما القاعدة المتبعة وفي الواقع فإن التنظيم القضائي يمتاز بالخصائص آلاتية :[3]

[1]- نقصد بنظام الجماعة أو قانون الجماعة : هو حالة صدور أي قانون من أي عرش اتفقت عليه الشيوخ "تاجمعيت" حول موضوع أو مسالة تتعلق بنظام ما دخل القرية فلن يقبل مناقشة محتواها أو مخالفتها ولهذا توضع وسائل ردعية لذلك مثل غرامات مالية على كل فرد يتعدى على نظم الجماعة انظر حمداني مالية : **ميراث المراه القبائلية بين التحدي الاعراف والحاجة المادية** تحت :اشراف شولي كلودين رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير تخصص علم الاجتماع الريفي ، قسم علم الاجتماع كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010-2009 ،ص 63.

[2]-Marty:ibd, p 229-230

[3]- مجموعة وثائق تصدير: **المغرب في عهد الحماية**، مصدر سابق، ص 2.

أ- عدم الفصل بين السلطتين الإدارية والقضائية:

ونلاحظ هنا وجود موظفين مخزيين وبجانبهم جهاز مراقبة فرنسي يراقب ويمتلك السلطة الفعلية وتتمثل موظفين في القواد والبشوات حيث كانت للبشاوات مرتبات قارة وكانوا في المراكز التي تحولت إلى بلديات محاطين برؤساء لمصالح البلدية وفي المدن الصغرى تحت سلطة المراقبين وكانت صلاحيتهم الظاهرة كثيرة فهم يمثلون المركز المغربي وينشرون ويعملون على تطبيق الظهائر والقوانين ويديرون المدن[1].

-كانت محكمة الباشا بطبيعة الحال خاضعة للمراقبة تقوم بوظيفتها بحضور مفوض للحكومة يقوم بدور النيابة العامة غير أن مفوض الحكومة لم يكن قاضيا لفرنسا كما يمكن أن نعتقد بل رجل سلطة أي مراقبا مدنيا وهو الذي كان يقرر في الجناية فتح التحقيق أو حفظ الشاكايات كما يمارس مهام النيابة العامة ويمكن أن يقوم بالمتابعة باعتباره وكيلا للنيابة وهو الذي يكلف الوقائع في جميع الشؤون التي يصبح فيها الأمن العام في خطر و بإمكانه أن يتدخل في كل دعوى مدنية و تجارية و هكذا فقد كان مفوض الحكومة هو الذي يدير عمليا جلسات المحكمة ويملي الأحكام في غالب الأحيان[2] .

-أما القواد فكانوا يقودون القبائل يساعدهم الشيوخ في الفرق و الدواوير بينما كانت سلطاتهم أكثر اتساعا وفعلية من سلطات الباشاوات وهم يقومون مثلهم في ذلك مثل الباشاوات بدور المنفذين لتعليمات السلطة المركزية إنهم إداريون يملكون سلطات قانونية ويمارسون القضاء المدني والجنائي كانوا قضاة وحيدين و لم تكن مشاريع الإصلاح القضائي لتمسهم وكانوا يساهمون بكيفية فعالة وكما قاموا القواد والباشاوات في المناطق بنشاط ملموس في المناطق الناطقة بالغة الامازيغية وبذلك عملت فرنسا بهدم نفوذ المخزن والقضاء عليه بشكل منهجي بحيث ساهموا بكيفية فعالة بمساعدة الشيوخ في إحصاء الثروات الخاضعة للترتيب مما يمكنهم من معرفة دقيقة لطبيعة وحجم الممتلكات التي يملكها السكان الواقعين في منطقة إدارتهم و على كل حال فان

[1]- ألبير عياش: مصدر سابق ،ص97.

[2] - نفسه،ص456.

قراراتهم كانت تشكل المرجع الوحيد الذي تستفيد إليه سلطات لتعيين مبلغ الضريبة و يسهرون على تنفيذ الخدمات الواجبة على أفراد قبائلهم[1]

لم يكن هؤلاء الموظفين المخزنون ورغم أن الصدر الأعظم هو رئيسهم الطبيعي يتصلون به نهائيا بل كانوا تابعين لمديرية الداخلية بل و كانوا هم أنفسهم في معظم نشاطهم محاطين دائما برجال المراقبة غير أن الدور الذي لعبوه في الحفاظ على الأمن والطاعة مكنهم بالمقابل من حرية كبيرة من العمل ومن دعم السلطات الفرنسية المطلق لهم ولجدال في أن هذه الفيدرالية الخاصة من الباشاوات والقواد كانت تمثل دعامة أساسية لنظام الحامية وقد أقدم ليوطي عمدا، بعد أن قدر النتائج الخطرة بالنسبة للمغاربة،والفوائد بالنسبة للدولة الحامية على سن سياسة "القواد الكبار مأخوذة في ذلك بمزاج السيد الكبير الذي كان يمثله وقد تابع حلفاؤه هذه السياسة، وأصبحت خطيرة بصورة واضحة خلال السنوات الأخيرة من عهد الحماية[2] لقد ظل هؤلاء القواد والباشاوات و الشيوخ بالرغم من قوتهم وثرواتهم وكلاء ينفذون أوامر المراقبين المدنيين و ضباط الشؤون الأهلية الدين كانوا يسيرون الشؤون المحلية[3].

ب- ضباط الشؤون الأهلية و المراقبون المدنيون:

كان ضباط الشؤون الأهلية يسيرون المناطق العسكرية وينتدبون بواسطة وزير الحربية باقتراح من المقيم العام فهم مثله أشخاص مزدوجون يمثلون الدولة الحامية ولكنهم أيضا وكلاء مخزنين عن طريق لعبة التفويضات الوزيرية و لم يكن يغيب عنهم أي شيء في الحياة العامة فهم يوحون للباشاوات والقواد بالقرارات ويساعدونهم في دورهم القضائي، ويقومون بتنسيق عمل المصالح الشريفية الجديدة في مناطقهم ويشرفون على الفلاحة والري والصحة العمومية والنظافة والتموين ويسهرون على التزود المعمرين الكبار والشركات المنجمية وشركات الأشغال الكبرى باليد العاملة وعلى حماية السير العادي للمؤسسات ولهذا كانوا يتدخلون في نزاعات الشغل بمجرد وقوعها ويلجأون إلى الإكراه والتهديد والحبس وتخويف العمال أو حل المنظمات العمالية وكان

[1] - جون واتربوي:أمير المؤمنين الملكية والنخبة المخزنية السياسية المغربية،تر:عبد الغني أبو بكر العزم وآخرون،ط3،مؤسسو عبد الغني ،المغرب،84،38،1013.

[2] - البير عياش: مصدر سابق ،ص99..

[3] - فؤاد دياب:مصدر سابق،345.

عليهم أن يخبروا رؤسائهم بأحوال الرأي العام فهم مسؤولون عن حماية الأمن وانجاز التحقيقات ويتوفرون على قوات الأمن الكوم والمخازنية ولهم الحق استدعاء قوات الجيش والتحكم فيها اذا كانوا يتوفرون على صلاحية قيادتها كما هو الأمر بالنسبة لضباط الشؤون الأهلية أو بالنسبة للجنرالات الذين يقودون الأقاليم، وكان على القواد والشيوخ والمقدمين والفلاحين اذا ما اقتربوا منهم في الطرقات العامة أن يظهروا الامتثال ويبادروهم بالتحية وبالحملة فان رؤساء النواحي كانوا أكثر قوة من غيرهم وهم يعينون من طرف المقيم العام وسلطتهم دوائر تتراوح مساحتها بين 40 و 80 ألف كلم مربع كما أنهم أصبحوا على المستوى الإقليمي انطلاقا من دورهم كمخبرين سياسيين للمقيم العام ورؤساء للمراقبين المدنيين ورؤساء المصالح الشريفة الجديدة على شاكلة "العمال" ويوجد تحت سلطتهم المباشرة وقد شوهدت الإدارة الفرنسية منذ بسط الحماية النظام القضائي الذي كان يجري به العمل في أنحاء المغرب وأقامت مقامه نظاما يرتكز على كثرة المحاكم وتنوعها رامية بذلك إلى تجريد البلاد من طابع الوحدة والانسجام وفي النواحي التي تسمى بربرية توجد محاكم عرفية تعمل ، تحت سلطة ضباط فرنسيين وتقضي بين الناس في المسائل المدنية والجنائية والأحوال الشخصية وتطبق أعرافا بائدة ومخجلة تسهر الإدارة الفرنسية على جمعها وتنسيقها وتطبيقها ويلاحظ أن معظم هذه الأعراف تعتبر المرأة عرضا من العروض وان أعرافا أخرى لا تخولوا للمرأة الحق في ميراث زوجها بل تباع من طرف ورثة الهالك إلى زوج جديد ينقد ثمنها صداقا [1].

ج - إنعدام القوانين:

لا يوجد فيما يخص المغاربة لا قانون جنائي ولا قانون مدني ولا نظام مسطرة جنائية ولا مدنية

كما لا يوجد أي تشريع ولو بسيط لحماية الحريات الفردية فالباب مفتوح للتعدي وكل مغربي معرض للاعتقال بمجرد أمر شفوي من السلطات الفرنسية أو أعوانها ولا يصدر في شأنه قرار بالإيقاف

[1] - ألبير عياش:مرجع سابق،ص،109.

وانعدام القانون الجنائي يترك للقواد والسلطات الفرنسية مهمته تحديد التهم وإصدار العقوبات التي يرونها كافية وقد أعلن أخيرا وضع قانون جنائي ولكنه لم يظهر بعد وليس للمترافعين حق الاستعانة بالمحامين أثناء التحقيق وباستثناء المدن فان المحامين لا يقبل دفاعهم اغلب المحاكم

د- تخفيض الميزانية العدلية المغربية :

إن نظام أجور القواد يستلفت النظر فهم لا يتقاضون من الدولة أي مرتب ومصدر مواردهم نهب السكان منطقتهم بكيفية تنظم من طرف السلطات الفرنسية في شكل أداءات يدفعها السكان حسب حاجيات القائد ومطالبه وفي البادية أيضا يؤدي المترافعون لقضائهم ثمن الأحكام بحيث يبيع القائد الحكم لمن يؤدي أكبر مبلغ [1].

فهكذا وبالعودة إلى التعليمات الإقامة العامة الموجهة بتاريخ 22 كانون الثاني التي حددت كيفية تطبيق القضاء العرفي في القبائل البربرية أو التي تخص بول مارتي يسمونها في ما يلي: "المادة المدنية تحدد إدارة الأطراف حين تكون متطابقة جهة الاختصاص كما يحتفظ المترافعون بحسب أعرافهم وبإتقان مشترك اختيار الحكم الذي ينظر في خلافهم الذي يجب أن يبث في النازلة بناءا على العرف الأزرف كما أن على كل طرف أن يختار كفيلا (امازيغ)"يمثله أمام الحكم ويعتبر هؤلاء الكفلاء (إمازغن)بمثابة ضمانات في مجال تنفيذ القرارات الصادرة عن الحكم، هذه التي تعتبر غير قابلة للاستئناف إذا حصل اتفاق صريح بين الطرفين المتنازعين، و في حالة ما إذا يتم مثل هذا الاتفاق فمن حق الطرف الخاسر أن يطالب بتعيين حكم ثان، و هنا من حق الطرف الخاسر في التحكيم الثاني لأن يطالب بدوره بإخضاع النزاع إلى حكم ثالث، الذي يعد القرار الصادر عنه غير قابل للاستئناف...أما في حالة ما إذا لم يتفق المتنازعان على تعيين حكم يمكن لصاحب الدعوى أن يطلب من خصمه الامتثال أمام الجماعة التي و بعد استفادتها لمحاولات الصلح تعين حكما نظاميا للنظر في النزاع "[2].

[1]-تصدير مجموعة وثائق: مصدر سابق ،ص 91-95.

[2]-Marty : ibd , p230-231.

و في المدن يتقاضى الحكام المغاربة مرتبات مزرية فيزيد نهب السكان و ينقص حسب ما يتمتع به الباشوات من تأييد لدى السلطات الفرنسية أما القضاة الفرنسي فإنه يقتطع له من الميزانية المغربية مبلغ هام و مرتبات القضاة الفرنسيين هي فوق الكفاية. أنظر الملحق .

و لن نختم هذا الأفضل دون أن نتأتى بشهادة اثنين من كبار المحامين الفرنسيين بالمغرب "م،بنيجل نقيب هيئة المحامين إذ قال في الكلمة التي ألقاها بمؤتمر محامي المغرب الذي انعقد بالرباط يومي 27.28مايو 1949:"إن مسألة تنظيم العدلية الشريفة ليست مسألة جديدة بل كانت و ستبقى مدة طويلة مع الأسف هي مشكلة دائمة ".كما صرح النقيب بوني نفسه المشكل خلال المجلس العام لمحامي الدار البيضاء بتاريخ 10 فبراير 1950 قائلا:"لا قصور للعدلية و لا قضاة و لا قوانين و لا حقوق الدفاع و لا حرية فردية و إنما هناك تعد من سلطات لا مراقبة عليها و في الساعة الراهنة التي لا نسمع فيها إلا التحدث عن احترام الشخصية الإنسانية يكون من الهزل إن لم نقل من المقدم أن نرى عددا كبيرا من الناس يعظون وجوههم حياء عند سماع حكايات الظلم المفترق في أساطير سيريوس بينما يرون بأعينهم ملايين من البشر معرضين لأن يصبحوا فريسة للجهل و الأعراف الرديئة المخزية و الاستبداد لا يجدون لمن يلجأون إليه لأن السجن العاجل يهددهم و لأن التحقيق سرى و الدفاع وهمي و القانون منعدم .[1]

ثالثا :علاقة الظهير البربري بالذكرى المئوية و المؤتمر الأفخارستي

يعتبر العدوان الفرنسي أخطر ما واجهته الأمة العربية في المغرب العربي الذي حاول إلغاء الهوية الوطنية و الإقليمية و العربية و الدينية لأبناء البلاد بدأته في الجزائر مرورا بتونس و أنضجته في المغرب و كان بإصدارها "الظهير البربري" سنة 1930م.[2]

إن الظهير البربري الذي استصدرته سلطات الحماية عام 1930الرامي إلى عزل العنصر البربري في المغرب عن الحقل المعرفي و الإيديولوجي العربي الإسلامي و ربطه بفرنسا ربطا عضويا لغة و ثقافة و دينا أيضا لتضمن بذلك بقاء الوجود الفرنسي في المغرب .[3]

---

[1]-تصدير مجموعة وثائق :مصدر سابق ،ص98.

[2]- يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، دار القسطنطينية 1980،ص296-363.

[3]-عبد القادر جغلول و آخرون :**الانتلجانسيا في المغرب العربي** ،ط1،دار الحداثة و النشر ،لبنان 1984،ص34.

أما في الجزائر فقد جاءت الذكرى المئوية الإحتلال الجزائر سنة 1930أي مرور قرن و نصف على إحتلال الجزائر من 1830إلى 1930 .

كان للحزب الاستعماري سنة 1927و 1928 شعور بأن "الساعة الاستعمارية قد دقت، وكان يجب على الديمقراطية الفرنسية التي تقرر في آخر المطاف ألا تدع الساعة الاستعمارية تمر، لقد أطلقت حملات واسعة النطاق من اجل إثارة اهتمام الفرنسيين بمستعمراتهم، ثم تنظيم أسابيع استعمارية من قبل الرابطة البحرية و الاستعمارية .

كانت سنوات 1930 سنوات تقييم العمل الاستعماري و تمجيد المناهج الفرنسية في الاستعمار التي لم تقم كما يقال"مثل المناهج النجلوسكسونية بإبادة أهالي البلدان التي غزوها" و قد تابعت الجماهير المسلمة في المدن الاحتفالات في حين تجاهلها سكان الأرياف و أراد المنتخبون و الوجهاء بهذه المناسبة الحصول من فرنسا الجزائرية –في غمرة المجد على اللفتة الكريمة التي تجعل من المسلمين الفرنسيين مساوين للفرنسيين الآخرين و لذلك أقامت احتفالات ضخمة لجذب الرأي العام الفرنسي، و كذا العالمي و ذلك لمحاولة لثبات فكرة أنها استطاعت أن تدمج الجزائر بفرنسا و تكون عائلة فرنسية جزائرية بمعنى الكلمة و الإشارة إلى هذه النقطة فإن فرنسا بزعمها هذا أرادت أن تثبت أنها استطاعت القضاء على مكونات المجتمع الجزائري من هوية "الدين و اللغة" [1]

أما تونس التي تم احتلالها من طرف فرنسا 1881فإنها لم تسلم من هذه الملات الدينية فقد عقدت فرنسا في أرض قرطاج التي إعتبرتها مدينة مسيحية بحته بعقدها مؤتمر الأفخارستي الذي كان تصريح مباشرة من فرنسا بمحاربتها الدين الإسلامي و ذلك على حد قول علال الفاسي أنه تجمع ديني بحت "[2]

رابعا– تنفيذ القانون:

إن أبرز مظاهر السياسة الفرنسية كان صدور الظهير البربري عام 1930 هذا الظهير أخرج السياسة الفرنسية العدوانية على "الهوية" إلى العلن، وكشف الوجه الكالح لمنظريها و منقذيها مثلما

[1]– محفوظة قداش: الحركة الوطنية .ص337.

[2]–علال الفاسي ،**الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**،مؤسسة علال الفاسي،ط6،مكتب عالم الفكر،الدار البيضاء ،ص 141.

كشف أبعادها الدينية و الثقافية و السياسية أيضا، تكون الظهير 16 ماي 1916 من ثمانية فصول، أكدت على إخراج البربر من سلطة الحكومة المغربية (المخزن) و من الشريعة الإسلامية.[1]

و قد شمل هذا الظهير تعديلين أساسيين بخصوص قضاء البربر، و بمقتضى التعديل الأول يعطي مجلس الجماعة أو القبيلة صفة رسمية فيتحول إلى محكمة مدنية، و يسجل عرف البربر ليسير قانونا معترفا به لتلك المحاكم أما التعديل الثاني فيترع بمقتضاه النظر في الجنايات من القضاة المغاربة الرسميين و تحول إلى محاكم فرنسية و طبقا للقانون الجنائي الفرنسي و كان من المفروض أن يطبق الظهير على نحو مليون و نصف المليون من البربر.[2]

اتفق عدد من الدارسين على وجود (دوافع سياسية و دينية)وراء إصدار هذا الظهير كان الهدف منها"ترسيخ الوجود الفرنسي في المغرب عن طريق تمزيق وحدته، و إبعاد الأمازيغ —البربر- عن العروبة و الإسلام، و العمل على وضع حد للمقاومة الأمازيغية —البربرية — و إحكام قبضتها في مناطق جبال الأطلس منذ عام 1934م ، و التعبير و منع دخول المجالات العربية إلى المغرب و عطلت الصحف الوطنية و ضيقت الخناق على الأصوات المناوبة لسياستها ولا سيما علماء الدين و المثقفين الذين بدأوا يكشفون حقيقة السياسة الفرنسية إتجاه الشعب المغربي .

وقد استخلص المغاربة من الظهير البربري ثلاثة أمور.

- فصل قسم من المسلمين المغاربة عن القضاء الشرعي .

- تحويل المسائل القضائية في مناطق البربر إلى المحاكم الفرنسية، وعد ذلك في نظر المغاربة بمثابة خطة لتنفيذ سياسة التنصير و إعلان حرب صليبية جديدة.

- تمزيق وحدة السلطة المغربية و أعد ذلك فرقا صريحا لمعاهدة الحماية (معاهدة فاس) [3]

- لقد كانت أكثر الممارسات مساسا بالهوية المغربية هي السياسة البربرية التي طبقتها فرنسا بهدف إحداث شقاق و فرقة في المجتمع المغربي من خلال تنفيذ سياسة (فرق —تسد) و ذلك

---

[1]-علي داهش:**دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مرجع سابق ،ص29.

[2]-تصدير مستوى سور الأزيكية :**اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية و الجغرافية**، مركز زايد للتنسيق و المتابعة، دولة الامارات العربية المتحدة،جوان 2001،ص79.

[3]- علي داهش،**دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مرجع نفسه، ص 30.

بالعمل على إبراز أوجه الاختلاف بين العنصر البربري للاندماج في المجتمع الفرنسي و في هذا الصدد يقول ليوتي " لقد عملت في حدود حمايتنا بالمغرب عن تنويع الصيغ و الأساليب لكي تتلائم مع كل الأوضاع بهذا البلد متعدد العناصر التي لا اجهل أن مصلحتنا في المجال الديني كما في المجال السياسي، تكمن في أن نفرق أكثر مما نوحد"[1]

بذلت السلطات الفرنسية المحتلة و بدعم و إسناد كبيرين من الحكومة الفرنسية و الجمعية الوطنية الفرنسية و المؤسسات الكنسية و الثقافية والتعليمية جهودا كبيرة منذ بداية الاحتلال حتى ثلاثينيات من القرن العشرين إلى اختلاف في الواقع الاجتماعي المغربي لخلق الخلاف بين أبناء الوطن الواحد، و جاءت محاولاتهم المجموعة في العمل على "تنصير المغاربة و فرنستهم و إحداث تفرقة بينهم تتقد بسببها نار فتنة طائفية و عرقية ...أو التأسيس لإتجاه إنقسامي في الوحدة الوطنية و الإجتماعية و الدينية و الحضارية عامة،و صدر هذا الظهير في وقت كانت المقاومة المسلحة على أشدها في المناطق الجبلية (جبال الأطلس) حيث يدافع المغاربة و أغلبهم من البربر في المناطق الجبلية منذ الاحتلال و سياسته و عليه كان صدور "الظهير البربري" محاولة من الفرنسيين للخروج من مأزق المقاومة بحل جذري و بتتويج المراحل المذكورة بإجراء عملي تمثل في تدبير إداري و يجرؤوا على إصدار ظهير 16 ماي 1930(عرف بالظهير البربري).

– و من هذه المنطلقات الثلاث تميزت السياسة الفرنسية في المغرب العربي بسمات عامة مشتركة تمثلت بالحكم المباشر و إنكار الحقوق الوطنية و التسلط السياسي و الاقتصادي والافقار الاجتماعي و الاستيطان البشري فضلا عن العدوان على الهوية العربية الإسلامية في محاولة "فرنسية "البلاد وايقافها أسيرة التبعية للمركز الاستعماري، ولذلك سعت فرنسا بمحاولة تجريد الشعب المغاربي من لغته وثقافته و دينه ومن خلا لغرس بؤر ثقافية و اجتماعية وفق لآليات مخططة تستهدف في مجرياتها النهائية وضع حالة من الولاء والاتجاه نحو المركز الاستعماري و بذلك يكون الاحتواء التدريجي و الإقصاء عن البيئة الثقافية والحضارية العامة فضلا عن البيئة القومية والدينية .

[1]– فادية عبد العزيز القطعاني، الحركة الوطنية المغربية 1912–1937 :المجلة الجامعة ، العدد 16 ، المجلد 1، 2014،ص49،50.

الفصل الثاني
رد الفعل الشعب المغربي وحركته الوطنية

أولا: أهداف السياسة الإستعمارية:

ثالثا: موقف المغرب الخارجي

ثانيا–رد فعل الرسمي

كان الظهير البربري لعام 1930 م، وما أعقبه من قرارات مكملة خلال مرحلة الثلاثينات منظورا رؤيويا مستقبليا يستهدف وحدة النسيج الإجتماعي الوطني والإقليمي والقومي الموحد تاريخيا ودينيا وحضاريا،وهو منظور استعماري استهدف الذات القومية والحضارية العربية الإسلامية في الصميم في محاولة لتشكيل معادل موضوعي معاد للعنصر العربي مستقبلي ولكيانه السياسي وتضع البلاد في قلق وتوتر يقود إلى الصراع الداخلي والإنقسام القومي والحضاري.ومن هنا أدركت العناصر الوطنية خطورة هذا الإتجاه الإستعماري، وبدأت في استجماع خيوطها والإنطلاق بحركة وطنية منظمة واعية لأهدافها الوطنية العامة في العمل على إنتزاع الحقوق المغتصبة وتحقيق حرية البلاد واستقلالها ووحدتها.

أولا: أهداف السياسة الإستعمارية:

إن الهدف الأساسي من السياسة التي أتى بها الفرنسيون وأطلقوا عليها السياسة البربرية هي إبعاد البربر عن ذاتيتهم وإلحاقهم بالذاتية الفرنسية , وهكذا كان التخطيط يرمي إلى فرنسة الجزء الأكبر من المغرب لغويا و سياسيا وقضائيا وحتى دينيا إن نجح المبشرين في دعايتهم التي كان يسخر منها إخواننا البربر , إن إيجاد فروق بين العرب والبربر,وإشعار البرابرة بأنهم يختلفون عن إخوانهم العرب ,سواء من حيث اللغة التي يتخاطبون ويتعاملون بها ,أو من حيث تثقيفهم ثقافة بعيدة عن الثقافة العربية الإسلامية ,أو من حيث أعرافهم وتقاليدهم أو من حيث كتاباتهم وحروفهم التي ستصبح هي الحروف اللاتينية ,أو من حيث ارتباطهم في القضاء مع القوانين الفرنسية ,أو من حيث يصبحون مرتبطين في المحاكم العليا مع السلطة العليا الفرنسية التي تتحكم باسم رئيس الجمهورية الفرنسية[1].

إن هذه الفوارق جميعها ستجعل الشعب المغربي شعبين شعب عربي ينتمي إلى المجموعة العربية الإسلامية وشعب بربري يرتبط شيئا فشيئا بالمجموعة الفرنسية.لقد كان الفرنسيون يحملون بالإمبراطورية الفرنسية في إفريقيا يسمونها "فرنسا ماوراء البحار",ولماذا لا يكون المغرب جزءا أساسيا فيها خصوصا وأن موقعه الجغرافي موقع إستراتيجي ,ودوره في بسط الإشعاع الفرنسي كبيرا ,ولذالك فسيكون له دورا عظيما في إنجاح خطتهم[2] .

1- الموقف الشعبي:

-تعددت وسائل مقاومة السياسية البربرية ,فمن التجمعات المسجدية إلى التظاهرات في الشوارع إلى كتابة المقالات في الصحف والمجلات إلى توزيع المناشير وتعليقها في الطرقات إلى كتابة المذكرات وإرسال الوفود إلى المسؤولين ,الاتصال بالجمعيات و الأحزاب السياسية في الداخل والخارج وكتابة البيانات الموقعة من أبرز الشخصيات في العالمين السياسي و الأوروبي إلى الدعوة إلى مقاطعة البضائع الاستعمارية إلى غير ذالك من الوسائل التي أثرت التأثير العميق على السلطات.

[1]-أبو بكر القادري :**مذكرات في الحركة الوطنية المغربية من 1930إلى 1940** ,ج1,ط1 د.م.ن 1992 ,ص 107 .
[2]-نفسه:ص 109 .

2- الموقف الشعب المغربي:

أ- **قراءة اللطيف والمظاهرات**:لقد كان رد فعل المغربي قويا على هذا الظهير فبدأت الاجتماعات في المساجد إذ لم تكن هناك مقرات لتجمع وغيرها[1] حيث يقول علال الفاسي :لقد وجد الشباب المغربي في دائرة الحركة السلفية[2] .ميدانا لبذل نشاطه وتعويد نفسه على العمل لخدمة الأمة و التضحية في سبيلها وهكذا ,تكونت هذه مجموعة بفاس والرباط[3].وتطوان لم تلبث أن أخذت تتناول الشؤون العامة بأسلوب غير الأسلوب الأول ,وكانت مقاومة المشايخ الذين استفادوا من نظام الحماية ,فعملوا لبقائه من مقدمة ماتقوم به من الأعمال....)[4]

-وهكذا فما كاد يمر شهر ونصف على صدور الظهير البربري حتى إنتظمت حلقات تفسيرية لمضامينه في المساجد,سرعان ما اكتسب صبغة احتجاجية ,تمثلت في ترديد الدعاء المشهور "بالطيف يالطيف ,نسألك اللطف بما جرت به المقادير وألا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابرة .....)بعد أداء الصلاة الجمعة في المساجد الكبرى في عدد من المدن كسلا وفأس ,الرباط ,الدار البيضاء[5].ومراكش ومكناس وتطوان وطنجة والقصر الكبير وكانت مدينة سلا هي التي تمثل قصب في دعوة المصليين دعاء "اللطيف"في مساجدها ,وهو الأمر الذي تم فعلا يوم الجمعة جوان 1930 بمسجدها الأعظم وبمسجد باب شغفة بعد أن نجحوا في إقناع وتعبئة الفقهاء والأئمة ,

---

[1]-خالد فؤاد طحطح :**نشأة الحركة الوطنية في المغرب**، دورية كان التاريخية،العدد4 ،السنة 2 طنجة ،2009ص32،30.

[2]-الحركة السلفية : هي حركة دينية ظهرت في المغرب في الربع الأول من القرن العشرين وكانت تدعوا إلى التعلم اللغة العربية والدين الإسلامي وندهر الخرافات والبدع عنه وتزعمها الشيخ محمد الدكالي حول الموضوع أنظر :علال الفاسي :**الحركات الإستقلالية** :مصدر سابق ,ص122 .

[3]-الرباط: أو رباط الفتح وهي عاصمة سياسية وإدارية في العهد الإستعماري لتكون منافسة لفاس شيدها الخليفة عبد المؤمن الموحدي في القرن السادس الهجري فجعلها رباطا لحشد الجيوش والأساطيل لغزوا الأندلس وأتم بناءها الخليفة يعقوب المنصور .أنظر الصديق بن العربي :مصدر سابق,ص189 .

[4]-علال الفاسي: **الحركات الإستقلالية** :مصدر س,ص141 .

[5]- الدار البيضاء :تقع في الساحل المغربي وهي عاصمة المغرب التجارية وميناء المغرب الأول وأكبر مدينة في شمال إفريقي تبلغ مساحتها 3900 هكتار ويبلغ سكانها نحو المليونين كانت المدينة تدعى في قديم بانفا وهي التي احتلها البرتغال في قرن الخامس عشر اتسعت عمارتها خلال العصر العلوي المنيف ونزلت بها قوات الإحتلال الفرنسي سنة 1907 .أنظر:العربي بن الصديق :مصدر سابق ص129 .ه

والتجار وأصحاب الحرف للإنظمام إلى صفوفهم [1].وقد كان وراء ذلك كله المقاوم الأول للظهير البربري هو المجاهد الزعيم عبد اللطيف الصبيحي فلقد أتيح له أن يطلع عليه قبل صدوره في الجريدة الرسمية ,نظرا لأنه كان موظفا بإدارة الأمور الشريفية وبمجرد إن اطلع عليه صار يعلن عن استنكاره له مع أصدقائه و إخوانه وأتباعه في الرباط وسلا ,وفي طليعتهم أعضاء النادي الأدبي السلاوي وبعد صدوره ,صار يطوف على المجتمعات و الأندية ,شارحا أخطاره وموضحا أضراره وداعيا إلى مقاومته بكل الوسائل والطرق .وبذالك أصبح التفكير في قراءة اللطيف با المساجد وانعقد اجتماع وتقرر أن يكون يوم الجمعة 20 جوان 1930 موعدا لقراءة اسم الله اللطيف بالمسجد الأعظم ,وحتى لا تفشل الفكرة تقرر أن تجتمع فئة من الشباب داخل المسجد ليرفعوا أصواتهم مجتمعين باسم الله اللطيف بعد تسليم الإمام مباشرة ,في الوقت نفسه تقرر إخبار إمام المسجد وخطبيه ليكون على علم وليشجع ويوافق ويشرع هو بدوره في قراءة اسم الله اللطيف بعد السلام ,ولما علمت الإدارة الفرنسية قامت باستدعاء الحاج بوبكر الصبيحي وزملائه للقضاء على خططه لكن ما كاد الإمام أن ينتهي حتى تعالت أصوات الشباب بذكر اسم الله اللطيف[2].

-هذا وقد حدث في مدينة فاسم ماهو طبيعي أن يحدث في مثل هذه الظروف والأجواء الحماسية ,وذالك أن المصليين بعد أدائهم لصلاة يوم الجمعة 18 جويلية 1930 بمسجد القيرويين[3] ,وإستماعهم لخطبة مثيرة للمشاعر وملهبة لها ألقاها الوطني المناضل الشاب عبد السلام بن إدريس الوزاني,خرجوا من المسجد وأصواتهم تتعالى بدعاء اللطيف وعوض الانصراف إلى حال سبيلهم ,بعد وقفتهم الاحتجاجية هذه وكما كان مقررا فقد راحوا يجوبون أزقة المدينة العتيقة ,مرددين شعارات وهتافات تدين وترفض السياسة البربرية ,تعبر عن صمود المغاربة في وجهها وقد بذل المؤطرين للتظاهرة ,وفي مقدمتهم الوطنيون الشباب قصارى جهدهم في سبيل ضبط المسيرة

---

[1]-مصطفى الشابي: مرجع سابق،ص28 .

[2]-أبو بكر القادري:مصدر سابق ,ص52 .

[3]-جامعة القيرويين:تعد جامعة القرويين أقدم جامعة إسلامية قبل أوكسفورد ببريطانيا والسوريون بفرنسا والأزهر بمصر والزيتونة بتونس تأسست 245هجرية بأموال المحبسية الخالدة فاطمة الفهرية القيراوانية ،وقد ساهمت القيرويين في تكوين نخبة من الشباب المغربي مع بداية القرن الماضي فكان لها الشأن الكبير في محاربة الحماية الفرنسية في منطقة:أنظر:أحمد مريوش:**الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954**،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر،تحت إشراف،ناصر الدين سعيدوني،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر،2006،ص233.

والسيطرة عليها,حتى لاينقلب زمام المبادرة من أيديهم والتحكم فيها ,وتؤول الأمور إلى مالا يحمد عقباه[1].

-وقد اشتعلت المقاومة حيث شملت البرابرة أنفسهم فقد رأوا فيه اعتداء صارخا على دينهم وشريعتهم ومقدساتهم وأعلنوا تمسكهم بهويتهم الدينية والوطنية فعارضوه وقاوموه بقوة وصلابة ,ولعل أبرز المواقف الاستياء والمعارضة للظهير البربري تجمع الحشود البربرية حول المحاكم التي أقامتها السلطات الفرنسية المحتلة,وإعلانها أنهم لايريدون إلا الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية ,وأرسلوا الوفود إلى السلطان محمد الخامس يطالبون بارسال قضاة الشرعيين ومحاكم الشرعية الإسلامية[2].

-حيث نجد أن إخواننا في تلك المناطق أي "البربر"تحركوا التحرك الذي أوجبته عليهم عقيدتهم ووطنيتهم ,وأصبح الفلاحون والرعاة والطلبة "يتغننون "بالأناشيد الوطنية الحزينة التي تبكي حالة الوطن وما يكيده له الأجنبي من دسائس ,ولعل دليل ذلك النشيد الأمازيغي الذي يشرح هذه السياسة وينادي الشباب لمقاومتها ورجوع إلى السلف الصالح :

-إيغاء بين أوينا حكمنين متاثمباطا أزرف أزلان الدين

-ثمرم الراي تزليم الغز نون تكزام الدين ارتكرام سومر ذول

-أيها القابضون على أزمة أمورنا ,الحاكمون في قضيانا ما هاذا الحكم العرف المصادم للدين؟

-أترضخون كل ما يحدث إلى أن رميتم عزتكم ,ورفضتم شرفكم فذهب مع دينكم ,كما ذهب معها ثروتكم ؟[3].

-وكما قال الزعيم علال في كتابه ,فإن إخواننا البرابرة عندما كانوا يعبرون عن مكنونات صدورهم بهذا النشيد المؤثر كان الشباب المغربي يردد هذا النشيد الذي هو من تنظيمه :

---

[1]-مصطفى الشابي :مرجع سابق ,ص29 .

[2]-محمد علي داهش :**الموقف العربي من الظهير البربري في المغرب ,قسم التاريخ** ,كلية الآداب ,جامعة الموصل .العراق ,ص07 .

[3]-مصطفى الشابي: مرجع سابق:ص45.

-صوت ينادي المغربي من مازغ ويعرب

-يحدوا الشباب المغربي للموت من دون الوطن

بدأت الدائرة تتوسع في محيطها الاجتماعي المغربي ,بحث اتحد البربر والعـــرب ووقفـــوا وراء القوى الوطنية لمواجهة السياسة الاستعمارية التي هددت وحدتهم الوطنية وإنتمائهم الديني والقومي والحضاري ولعل أبلغ تعبير عن هذا الاتجاه الوطني والديني والقومي تلك القصيدة التي أطلقها أحد البربر من سجون فاس جاء فيها :

-يالطيف اللطيف بقوم هم ضحايا الوطنية

-بشباب قد تفانى لا يرى السجن أبية[1] (أنظر الملحق رقم:05، ص92-95.)

ب-**كتابة العرائض** :بعد قراءة اللطيف في المساجد وخروج الشعب المغربي إلى الشارع يندد بهذه السياسة التي اعتبرها طعنة للدين الإسلامي ولغتهم ولقد أثار هذا حفيظة الإدارة الفرنسية ,فكلفت المقري بتوقيف هذه المظاهرات فقام بكتابة منشور وزاري باسم السلطان دعا فيـــه المتظـــاهرين لتوقيف الاحتجاجات ,ولذلك عقد اجتماع يوم 12 أوت 1930 ,فتوقفت التجمعات إثر ذالك وبقي الجميع ينتظر إلغاء الظهير [2] .

-وفي 22اوت وقع اجتماع مبكر بدار المجلس البلدي حضره ما يقرب من مائة شخص من أعيان المدينة وعلمائها وشبانها ,وكان المقصود من هذا الاجتماع انتخاب عشرين شخصـــية لتتداول الرأي العام وتحرير مطالب التي ستقدم إلى السلطان محمد الخامس وتمثلت في مجموعة مـــن اللجان وعلى رأسهم :الحاج محمد بن المفضل بن جلول،عبد الرحمان بن القرشي ،إدريس الوزاني ،عبد الهادي بن المواز ،عمر بن عبد الجليل ،محمد بن عبد السلام لحو ،محمد الديوري.لقد ســـافر الوفد المذكور إلى الرباط ،حاملا معه العريضة الوطنية المشتملة على مطالب التي أقرهـــا الجمـــع التام،فاستقبل أولا من طرف الصدر الأعظم ،ثم يوم 27 أوت أستقبل من طرف جلالة السلطان .وكتبت جريدة "لوكري مار وكين "اليسارية التي كانت تصدر بدار البيضاء عن هذا اللقاء الذي وقع بين جلالة السلطان ووفد فاس فقالت:"وكان لقاء الوفد المغربي في جلسة ملكية لمثيل لهـــا في

[1] علال الفاسي:الحركات الإستقلالية،مصدر سابق،ص107.

[2]-أبو بكر القادري :مصدر سابق ،ص71 .

الأبهة والعظمة ،فقد دخل الوفد إلى القاعة العرش حيث كان السلطان وحياه الأعضاء وللإشارة تمثل الرضا،أذن السلطان لرئيس الوفد بالكلام ،وتقدم العريضة وقد كان لكلام هذا الأخير المملوء بالحماس الوطني له تأثير عميق على الملك حتى أن السلطان لم يستطع حبس دموعه لما سمعه ....."وإجابتهم عليها قائلا :لا يكون إلا خيرا إن شاء الله.[1]

- **مطالب عريضة فاس :**

-إحترام نفوذ جلالة السلطان أيده الله بالإيالة الشريفة ،وتثبيت سلطته الدينية والدنيوية ،وذلك بجعل الولاة المخزيين من قضاة وقواد وبشوات ومحتسبين ونظار وأمناء الأملاك مسؤولين أمام الحكومة الشريفة .

-إصدار ظهير ملكي، يجعل سائر الحواضر والبوادي خاضعين للحكم الشريعة الإسلامية.

-تنظيم المحاكم الشريفة وإصلاحها وتولية الأكفاء فيها سواء الشرعية منها،أو محاكم الباشاوات والقواد والمحتسبين وتعميمها في سائر القطر المغربي لافرق بين حواضره وبواديه.

-توحيد برنامج التعليم في سائر المدارس التي تؤسس لتعليم الأهالي ،سواء في المدن أو القبائل وتعميم اللغة العربية التي لغة القرآن فيها ،وتعميم تعليم الدين الإسلامي .

-احترام اللغة العربية ،لغة البلاد الدينية والرسمية في الإدارات كلها بالإيالة الشريفة وكذالك في سائر المحاكم ،وعدم إعطاء أي لهجة من لهجات البربرية أي صفة رسمية ،أو من ذلك عدم كتابتها بالحروف الآتنية.[2]

-مطالب عريضة الرباط :

-نسخ الظهائر والقرارات القاضية بفصل البربر عن الشريعة الإسلامية أو بإنشاء محاكم عرفية لهم بظهائر تلغيها وتوجب توحيد الشريعة في جميع القطر المغربي مع تنظيم المحاكم الشريفة وإصلاحها وتولية الأكفاء فيها ،سواء منها الشرعية والمدنية وتعميمها في كافة القطر المغربي لا فرق بين بواديه وحواضره.

[1]-أبو بكر القادري:مصدر سابق،ص76.

[2]-عبد الباقي القادري:مصدر السابق،71.

-إيقاف حركة المبشرين على اختلاف جنسياتهم ومذاهبهم، ومنعهم من التجـــول بالقبائـــل البربرية، والحواضر في الأسواق والمواسم ونشر أي شيء يمس بكرامة الإسلام وكرامة النبي صـــلى الله عليه وسلم، بأي نوع من أنواع النشر.

-عدم السماح للمبشرين بإحداث ملاجئ للأيتام أو اللقطاء ومدارس علمية وصناعية للصبيان والبنات، وترك ذلك للحكومة والأمة، وعدم تعينهم بمدارس الحكومة الشريفة.

-عدم التعرض للفقراء والقراء والمشاطرين بالقبائل وإعطاء الحرية للعلماء والوعاظ وشـــيوخ الطرق الصوفية للتجول بالأنحاء مغربية في الأسواق والمواسم والمجتمعات بقصد تعليم الناس أحكام دينهم، وحثهم على التمسك بهدايته.

-إسقاط جوازات التنقل بداخل الإيالة الشريفية المغربية التي يرى فيها إبعاد الحضريين عـــن البدويين ،حتى لاينتفعه هؤلاء في الدين تنتشر بينهم اللغة العربية.[1]

-عريضة سلا:

(.....ثم إنه لما كان الظهير الشريف المؤرخ ب17حجة عام 1348 ،المواقـــف ل16 مـــاي 1930 ،الصادر الجريدة الرسمية في شأن اعتبار العوائد البربرية قانونيا في سير العدلية في القبائـــل ذات العوائد البربرية الخ أقلق راحة عموم طبقاتهم وتباين سيئاتهم ونزعاتهم،سواء في ذلك الـــذكر والأنثى والكبير والصغير كما لا يخفى على [.....]وذلك بروج بكافة إخواننا البرابرة إلى شريعتهم الإسلامية المطهرة ،في سائر المرافعات والظروف والأحوال وإبقاء تلك الشريعة قانونيا أساســـيا في سائر رعيته ،لا فرق بين عربي ولا بربري ولا بدوي ولا حضري مع الإسعاف بمطالب الشـــعب المغربي ،لمضمنة بالكتاب المرفوع إلى الحضرة الشريعة عاصمة فاس،ومع الإفراج عـــن المـــتعلقين بسبب قضية البربر هذه .....].[2]

[1]-عبد القادر القادري:مصدر سابق، ص71 .

[2]-زكي مبارك الخلوق محمد الصغير:**الظهير البربري من خلال مذكرة صالح العبيدي**" مع إطلالة على مدينة آسفي من خلال باكورة الزبدة في تاريخ آسفي وعبدة للفقيه الصبيحي الشلاوي"1993،الرباط،ص100.

3-سلاح المقاطعة البضائع الفرنسية:

اتجهت الحركة الوطنية في بداياتها إلى مقاومة الاستعمار بجميع الوسائل التي يمكن التأثير بها لكن دون جدوى ومع إنشار فكرة المقاطعة في المشرق العربي ولذالك تأثرت الحركة الوطنية المغربية بهذا الاتجاه العملي فبدأت فكرة المقاطعة أثناء مقاومة الظهير البربري،حيث اتخذ الشباب المغربي طرابيش من ثوب صفي مصنوع بصنع محلي ،ثم صارت الفكرة تتطور شيئا فشيئا إلى أن عمت فكرة المقاطعة الثياب الأجنبية والدخان والسكر والأتاي وصرنا نشجع الصناعات ،الوطنية التي أصبحت كاسدة ،وهكذا شجعنا في"سلا"المعامل الصوفية والقطنية القديمة التي كانت تصنع ثوبا يسمى"بالملحم"وهو مخصص للقمصان الجيدة وكان السلاويون يمدون منه لدار المخزن في المناسبات العيدية أما في فاس فقد تأسست معامل لصنع الثياب على اختلافها،نشاطا لفت الأنظار لقد كان مظهرا وطنيا عظيما يظهر به الشباب الوطني يرتدي ثياب وطنية بحتة أنظر(الملحق رقم06)[1].

حيث جاء في رسالة زعيم المرحوم الحاج عبد السلام بنونة[2] غلى الأمير شكيب أرسلان المؤرخة في 19أكتوبر 1930 في الموضوع قوله :"فكرة المقاطعة الفرنساوية تسري سريان الماء بالعود،وظهر أثرها حتى في بعض القبائل البربرية كقبيلتي .زعير وزمور[3]والرباط تأسست شركة لصنع الكوليك (بدعوة المشارقة القليق)الذي يقوم مقام طربوش المجلوب من فرنسا.وقام بعض أهل فاس يعملون لتحسين الثياب الوطنية وجعلها صالحة للباس سكان المدن بدل الجوخ المجلوب من

---

[1]-عبد الباقي القادري: مصدر سابق،ص272 .

[2]-عبدالسلام بنونة :مناضل مغربي تحمل عبء العمل الوطني خلال المرحلة الممتدة 1916-1930،كان ضمن الحركة السلفية قام بإنشاء المدرسة الأهلية وهي أول مدرسة إبتدائية عصرية حرة من نوعها في المغرب فتحت أبوابها في 1924 وكذلك قام بإرسال بعثات طلابية الأولى إلى المشرق العربي في أواخر العشرينيات وإنشاء مجامع علمية وهو من الآوائل الذين تفطنوا لفكرة المقاطعة الإقتصادية للبضائع الفرنسية كما قام بتأسيس شركة كهربائية .حول أعمال عبد السلام بنونة أنظر مصطفى مروان :**الجانب الإقتصادي في عمل الحركة الوطنية،مثال مشاريع الحاج عبد السلام بنونة 1916-1935** ،كلية التاريخ العسكري ،الرباط،ص1-35.

[3]- وزمور:قبيلة بربرية تستقر بين مكناس والرباط في موقع خصب تبلغ مساحته 350ألف هكتار .أنظر:الصديق بن العربي:مصدر سابق،ص237.

أوروبا،وربما جلبت لذلك"مناسيج ميكانيكية"فعلى كل حال توجد بعض حركة لا بأس بها،ترمي إلى محاربة اقتصادية".[1]

كما قام عبد السلام بنونة بتأسيس معملا للكهرباء،صار يزود تطوان بإنارة وينافس المعامل الأجنبية وكانت الشركة التي عمل على تكوينها تسمى:الشركة التعاونية الكهربائية،ولما شعرت الأسبان بخطر هذه الشركة استدعى المقيم العام الإسباني عبد السلام ورئيس الشركة الإسبانية أن يندمجا مع إسبانيا لكنهم رفضوا[2].

و لم تقتصر المقاطعة على الدخان والثياب ،ولكنها امتدت إلى السكر الذي كان إنتاجه من فرنسا أومن معامل الفرنسية فصار بعض الوطنيون لا يتناولوه بالمرة ،وانقطعوا على شرب الشاي وآخرون انعدمت أدواته من منازلهم وكان البعض يتناولوا القهوة ممزوجة بالعسل ومن بينهم الحاج محمد طالبي.[3]

[1]-مجلة دعوة الحق:قصة أكرم الزعيتر مع الظهير البربري ،العدد 231 سبتمبر أكتوبر 1983 ،ص3 .

[2]-أبو بكر القادري :مصدر سابق ،ص174 .

[3]-أبو بكر القادري:نفسه،ص185 .

ثانيا-رد فعل الرسمي

1 –رد فعل كتلة العمل الوطني:

-لقد نشأت كتلة العمل الوطني [1]تبعا لرغبة الوطنيين المغاربة في الانتظام في دائرة منظمة لتنسيق الحركة الوطنية وتوجيهها .وقد كان للأستاذ علال الفاسي[2] إبداء هذه الرغبة والعمل على إبرازها للوجود بمساعدة صديقه أحمد مكوار وحمزة الظاهري الذين اجتمعوا في فندق" برحبة لقيس"بفاس وعملوا على تأسيس جمعية سرية وضعت لها قوانينها وسميت باسم "الزاوية"وكان أفراد هذه الجمعية ضمن الوفد الوطني الأول الذي خطى بمقابلة الملك في أوت 1930 .وبعد فترة وجيزة أسست جمعية أخرى سميت "الطائفة"كانت تعمل في الظاهر على أنها مستقلة عن "الزاوية "ولكنها كانت في الواقع جزءا منها ،وسرعان ما حلت محلها وهي التي أخذت اسم "كتلة العمل الوطني"وقد آلت على نفسها منذ تأسيسها القيام بتنوير الرأي العام في فرنسا والخارج من جهة ،وتنبيه الشعب وإعداده لتحمل أطوار المقاومة في الداخل من جهة أخرى ،وبذلك أخذت البلاد المغربية تشهد مظاهر وألوانا من الاحتجاجات لم تعهدها من قبل فمن نشرات تعلق بالجدران،إلى أغانٍ وأناشيد تحمس الناس إلى نشر أبحاث قيمة عن البربر وأثرهم في الإسلام ،أيضا دعت إلى مقاطعة البضائع الفرنسية والإستعاضة عنها بالبضائع المغربية خصوصا في المناطق البربرية التي استفحلت فيها هذه الظاهرة مما أدى إلى انبعاث الوعي القومي في نفوس البرابرة[3].

---

[1]-تعود الإرهاصات الأولى لنشأت الحركة المغربية إلى هزيمة حرب الريف وكذالك إصدار الظهير البربري 1930 ونية فرنسا بإلحاق المغرب ضمن ممتلكاتها في شمال إفريقيا حيث أصدرت في1934 قانون بموجبه تم إلحاق المغرب رسميا بفرنسا أنظر :محمود شاكر :مرجع سابق،ص449 .

[2]-علال الفاسي :ولد بمدينة فاس في جانفي 1910 ،شارك في الحياة السياسية بالمغرب الأقصى مشاركة أقلت السلطات الإستعمارية مما جعلها تنفيه إلى"الغابون"في إفريقيا الغربية حيث قضى فيها تسعة أعوام وأطلق سراحه 1946 تولى رئاسة حزب الإستقلال وفي سنة 1947 سافر إلى القاهرة وإلتحق بمكتب المغرب العربي وبعد الإستقلال عاد إلى وطنه حول حياة علال الفاسي أنظر:محمد الصالح الصديق ،**أعلام من المغرب العربي** ،ج2 ،د ط،وحدة الرغاية،الجزائر،107 ،ص169 – 171 .

[3]-عبد الحميد المرنسي :**الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الإستقلال** ،مطبعة الرسالة،الرباط،1978،ص،50 .

-العمل الصحفي للكتلة :

قد عمل أعضاء الكتلة ومن بينهم علال الفاسي على تأسيس صحافة تعمل على شـــرح القضـــية المغربية والتعريف بها،فكان أن أسست مجلة "مغرب"في باريس بتعاون مع بعض أعضـــاء الحركـــة الوطنية ومع بعض الاشتراكيين التحرريين في فرنسا،وبعدها أسست جريدة "عمل الشـــعب"بفاس وكانت تصدر باللغة الفرنسية لا مكان للحصول على إذن صدورها،وقد عمل محرروهـــا عـــل الدفاع عن مصالح الأمة وتوضيح رغباتها،وكذلك أسست مجلة" السلام" تحت إشـــراف الأســـتاذ داوود بتطوان والمنطقة الشمالية بإتقان بين الوطنيين في الشمال والجنـــوب ،وكـــذلك صـــدرت "جريدة الحياة"باللغة العربية والتي كان يرأسها الزعيم الأستاذ عبد الخالق الطريس[1] والتي كانـــت لسان "كتلة العمل الوطني بشمال[2].أو فيما يخص الحديث عن المنطقة الشمالية التي كانت تحـــت نفوذ الإسبان فكان لها هي الأخرى موقفها من هذه السياسة فبعد الإنقلاب الذي أطاح بالملـــك الإسباني الفونس الثالث ،تولى الجمهوريون السلطة بإسبانيا،فكانت فرصة مناسبة عمل الوطنيـــون في المنطقة الشمالية على استغلالها من خلال صياغة مطالب اصلاحية،فجاءت الرسالة الشهيرة لعبد السلام بنونة إلى السلطات الإسبانية التي تضمن مطالب كثيرة منها:

1-توسيع مجال الحريات العامة والسماح بصدور المجلات والجرائد والدعوة إلى تكوين مجـــالس بلدية منتخبة.

2 –فتح المدارس في البوادي والثانويات في المدن.

3 –اعتماد اللغة العربية الى جانب اللغة الإسبانية في التدريس.

---

[1]-عبد الخالق طريس:26 ماي1910-06ماي1970 بتطوان كاتب صحفي وناشط في الحركة الوطنية المغربية شغل منصب وزير العدل عمل نائبا للسلطان بطنجة ورئيسا للوفد المغربي إلى مؤتمر الجزيرة الخضراء ،إلتحق سنة1925 بصفوف المدرسة الأهلية كتن من مؤسسي جمعية الطلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا في مارس 1930.أسس جمعية الطالب المغربية سنة1932،أسس حزب الإصلاح الوطني 18مارس1936 ومجلة الحياة: أنظر محمد علي داهش :**دراسات في تاريخ الحوكة الوطنية في المغرب العربي** ،ص44.

[2]-عبد الحميد المرنسي:مرجع نفسه،ص53.

وقد صدرت خلال هذه الفترة مجموعة من الصحف أهمها مجلة المغرب يشرف عليها أحمد بلافريج،في سنة 1933 صدرت صحيفة عمل الشعب بفأس وأشرف عليها محمد بالحسن الوزاني وكانت غالبية مواضيع هذه الصحافة آنذاك تدور حول الظهير البربري.[1]

-وإلى جانب هذه الحملات الصحفية التي كانت تشنها الوطنية المغربية تجسده في "كتلة العمل الوطني"وفي رجالها قام الأستاذ علال الفاسي بحملة توعية من نوع آخر وذلك عن طريق دروس شعبية تكلف بإلقائها في جامع القرويين،فكانت هذه الدروس تضم إلى طلبة الجامعة والمدارس الثانوية والنخبة المثقفة في البلاد آلاف المغاربة من نساء ورجال كانوا يجدون فيها أسلوب الجديد الذي يحاول أن يخرج بهم إلى التفكير في حالهم ومصيرهم وقد كان لهذه المحاضرات أثرها الفعال في نشر المبادئ الصحيحة والأفكار النيرة وتأييد الحركة الوطنية في الأوساط الشعبية كما لها الفضل في تكوين ثلة من الشباب المثقف وتوجيهه الوجهة الصحيحة في القومية والسلفية وملئه بالروح الوطنية.[2]

-وفي سنة 1934 نجد أن الحركة الوطنية المتمثلة في كتلة :العمل الوطني" اتجهت في هذه المرحلة إلى الإنتقاد الحماية والتشنيع سياستها في جميع الميادين وكذالك إلى محاولة العمل على أصلاح شؤون البلاد وتحسين حالة أبنائها،ولكن الصحف الفرنسية قامت بمهاجمة الوطنيين ووصفتهم بكونهم يخوضون معركة من أجل أشياء لا يستطيعوا تحديدها هم أنفسهم،فقررت فيما بعد كتلة تبعا لسياسة المراحل التي كانت تتبعها والتي أبانت عن فشلها فيما بعد قررت تقديم برنامج إصلاحات مغربية أو "مطالب الشعب المغربي"وفي نوفمبر 1934 قامت وفود الكتلة بتقديم وثيقة هذه مطالب إلى الدوائر المعنية كالقصر الملكي والإقامة العامة الفرنسية ووزارة الخارجية الفرنسية ،وهذا البرنامج يحتوي على خمسة عشر فصلا وهذه الخطوط العريضة لها فهي:

-تطبيق معاهدة الحماية وإلغاء كل مظاهر الحكم المباشر.

-توحيد النظامين الإداري والقضائي لجميع البلاد المغربية.

-تعميم المغاربة في جميع فروع الإدارة المغربية :

[1]-خالد فؤاد طحطح:نشأة الحركة الوطنية في المغرب،دورية كان التاريخية العدد4 ،2009 ،ص31 .

[2]-عبد الحميد المرنسي:مصدر سابق،ص56 .

الفصل بين السلطات التي يقود بها القواد والتي يقوم بها الباشاوات إحداث بلديات ومجالس إقليمية وغرف تجارية ومجلس وطني يحتوي على نواب مسلمين والإسرائيليين.[1]

2- موقف الرسمي السلطان محمد الخامس:

-بعد وفاة المولى يوسف[2] شيعت جنازته بضريح جده السلطان هو مولاي عبد الله صباح يوم جمعة 23 جمادى الأولى 18 جوان 1927 استدعى القطر الأعظم الحاج محمد المقري ووزير العدل محمد بن عبد السلام الرندة،ووزير الأوقاف السيد أحمد الباي،ووزير الأملاك المخزنية الحاج عمر التازي،فعقدوا في بداية العشي بإحدى بنائق القصر ،وكان معهم الفقيه المعمري ،وتجاوروا في مسألة عن السلطان الهالك ،ولما اتفقوا على من يملك بعده استدعوا الهيأة الدينية التي كان يمثلها الشيخ أبو شعب الدكالي ،وبعض الأعيان الذين حضروا من كثرة بالمغرب لتشييع جنازة السلطان مولاي يوسف فأعلنوا الأمير محمد بن يوسف سلطانا،وكان عمره يومئذي لا يتجاوز الثامنة عشر ،وفي يوم السبت 24 نوفمبر ،جلس السلطان الجديد لقبول التهاني ،لتهنئته وباسمه وباسم الجمهورية الفرنسية السيد نوجيس مقيمها العام بالمغرب ،والهيأة القنصلية باسم الدول التي تمثلها ،والشرفاء والفقهاء،والقضاء والأعيان وكبار الموظفين المغاربة ،وشرعت الهيأة المخزنية في تحرير رسائل إلى رؤساء الدول الأجنبية يخبرهم فيها السلطان محمد بن يوسف بجلوسه على عرش أسلافه المنعمين[3].

-وفي هذه الأثناء عندما قام محمد الخامس[4] بتوجه إلى الرباط التي أصبحت عاصمة المغرب بدلا من فاس ،فقد ترك مفتاح طابعه مع الصدر الأعظم الحاج محمد المقري ومن هنا بدأت فرنسا في سن القوانين التشريعات وإصدار الظهائر في حق تلك الفئة من البلاد مما أنجم عليه خسائر من سلب ممتلكات المغرب ومن خلا ذلك نطرح السؤال التالي :كيف قام محمد الخامس من وضع

---

[1]- علال الفاسي :**حركات الإستقلالية** ،مصدر سابق،ص 160 .

[2]-المولى يوسف :حكم المغرب بعد مولى عبد الحفيظ راودته فرنسا في كثير من الأحيان على إصدار ضهائر خاصة الظهير البربري لكنه رفض بخصوص هذا الأخير وهو يكون بذلك وا لد محمد السلطان توفي على مرضه ودفن بالمغرب

[3]-عبد الوهاب بن منصور :**محمد الخامس والظهير البربري**،مرجع سابق،ص50.

[4]-محمد الخامس:هو محمد بن يوسف المغربي إعتلى العرش سنة1927 قام بالدفاع عن المغرب حتى قامت السلطات الفرنسية بنفيه سنة1953 كانت له مواقف تحررية إتجاه كل الشعوب المستعمرة ومن بينها الجزائر عاد إلى وطنه1949 ومنذ ذلك التاريخ قاد المغرب إلى الإستقلال.أنظر:فؤاد مصطفى :مصدر سابق،ص32.

الطابع السلطاني على نصوص تلك التشريعات الجائرة المجحفة وبخصوص الظهير البربري الذي أحدث في المغرب ودنيا المسلمين كلها دوليا ووطنيا تستنكر هذا العمل ؟[1]

وللإجابة عن هذا السؤال فإن محمد الخامس بقي عدة سنين تملكه لا يباشر أمور المملكة بنفسه نظرا لصغر سنه لأن وزير الصدر الأعظم هو الذي كان يتولاها ويباشر الكلام فيها مع المقيم العام الفرنسي أو مستشار الأمور الشريفية وهو فرنسي أيضا كان يوما الوصي على القصر السلطاني وموظفيه ،وقد إغتنمت فرصة سمري مع جلالته فسألته بأدب ورفق عن قضية الظهير البربري رحمه الله باقتضاب أن كل شيء كان يومئذي بيدي الفرنسيين كما تشير وثائق السيد يوسيوفي إجتماعات التي كانت تجري في إقامة الفرنسيين العامة للتحضير الظهير البربري والنصوص،التنظيمية التي تصدر لتطبيقية،و لم يكن في هذه المحاضرات،كما أكد هو نفسه وكان من شهود العيان،ما يدل على أن السلطان أستشهد أو أن المخزن أخذ رأيه أثناء إعداد نصوصها ومنه يتضح بأن الفرنسيين هم وحدهم صانعوا لهذا الظهير.

– كما جاء في (تقييد)الفقيه الوزير محمد بن عبد السلام الرندة مايلي: فصار رأي السلطان سيدي محمد بن يوسف يتصرف ويخرج في الأوقات المعينة للمخزنية ،ويجلس معه دوما فيها صدره الأعظم بحيث لا يدخل عليه وزير ولا غيره إلا ومعه المقري حتى في تهنئة الناس له الأعياد وستمر ذلك نحو 5 أعوام ،فضجر من ذلك ضجرا إلا مزيد عليه وهو ملزم من ذلك(أي بذلك) من قبل المقيمة وكان مفتاح الصندوق الذي فيه الطوابع الملوكية عند المقري[2]،فإذا أرادوا طبع الظهير أحضر الصندوق من عند السلطان والمقري جالسا فيجذب (أي يستخرج) المفتاح من جيبه ويخرج الطابع ويطبع ما أريد طبعه ثم يرد المقري مفتاح صندوق الطابع ليجيبه وسلطان الصندوق لداره ،فسئم السلطان من هذه الحالة وطلب بإلغاء وظيفة الصدر الأعظم وفي أحد الأيام قال له السلطان مشافهة:قم وسر لألقي الوزراء وحدي نردك،فأجابه بقوله:أما في الأعياد فإني كنت عازما على أن أطلب ذلك من سيدنا يلقي الناس وحده،وأما في المخزنية فما كان يخطر ببالي أن سيدنا يريد إبعادي فقال له:إني لست محجوزا لك ،فخرج وصار السلطان بتصرف مطلقا وفي غد جاء مارك

[1]–عبد الوهاب بن منصور :مرجع نفسه ،ص52.

(المستشار الفرنسي)وطلب منه مفتاح صندوق الطوابع فحازه منه ومكن منه السلطان[1].فمن هنا ترى أن ملك الجهاد محمد الخامس لا يد له من قريب ولا من بعيد وأن العملية كلها تمت في مكاتب الإقامة الفرنسية العامة ،تنفيذ السياسة قديمة راودت عقول المستعمرين الفرنسيين في الشمال الإفريقي كله،فحاولت تطبيقها في المغرب لإخراج شطر من أبنائه من دين الإسلام ،ثم طلب من الصدر الأعظم الذي كان أطوع لهم من البنان أن يضع الطابع السلطاني على الظهير البربري الذي يحتفظ بمفتاحه فوضعه عليه[2].

-ويظهر موقف محمد الخامس(أنظر الملحق رقم 06 ص 98) في موقفه الرافض للاستعمار لما حمل على عاتقه مهمة تحرير المغرب مما أدى بسلطات الفرنسية بنفيه إلى الخارج سنة1953 كما كان دائما يتهرب من الأوامر الفرنسية خاصة بنفي الزعماء الحركة الوطنية المغربية بالإضافة إلى موقفه إتجاه كتلة العمل الوطني.

ثالثا: موقف المغرب الخارجي

-وقد تمثل الدور الخارجي في جمعية الطلبة شمال إفريقيا المتواجدة في باريس والتي كانت تنشط في الخارج .فقد نص القانون الأساسي للجمعية على طابعها التعاوني التضامني إلا أنه لم يحظر صراحة النشاط السياسي،وهو ما جعلها ومنذ تأسيسها محط مراقبة ودراسة من طرف السلطات الفرنسية التي أكدت على طابعها التعاوني الطلابي خلال السنين الأولى،إلا أن الجمعية قد انخرطت في العمل السياسي إبتداءا من سنة 1928 .واعتبرتها مجرد خلية تابعة إلى جمعية نجم شمال إفريقيا أو الحزب الشيوعي الفرنسي وقامت الجمعية بحملة دعائية كبيرة في صفوف العمال الشمال أفارقة باريس ضد سلطة فرنسا في المغرب العربي وبسبب ضغط فرنسا عليها وذلك من خلال المظاهرات التي قام بها النجم شمال إفريقيا مع الحزب الشيوعي،جعل فرنسا تتفطن إلى عملها لكن في هذه الفترة قللت من نشاطها.وعملت على تأييد على طابعها التعاوني وعدم اشتغالها

[1]-عبد الوهاب بن منصور :مرجع سابق،ص59.

[2]- نفسه،ص70.

بالسياسة[1]، إلا أنها وإبتداءا من سنة 1930 عاودت نشاطها السياسي بكل حدة إلى درجة أنهـــا أصبحت تعرف ب"لجمعية الوطنية"فقد أصدرت الجمعية تحركها الوطني فأصدرت في نفس الفترة بعض المنشورات التي حررها أحمد بلافريج ومما جاء فيها أن الطالب الشمال إفريقي الذي يجهـــل اللغة العربية لا يمكنه أن يخدم بلاده وهو غير جدير بمجد أجداده وقد ركزت هذه المنشـــورات بوضوح رغبة الجمعية في القطيعة مع الثقافة الفرنسية أو على الأقل تأكيد الحاجة إلى التعريف.وبعد صدور الظهير البربري يوم16 ماي 1930 انضمت الجمعية بكل قوة إلى الحركة الاحتجاجية التي تزعمها الزعيم شكيب أرسلان من جنيف،وقد تكفل محمد الفاسي أحد نشاء الجمعيـــة بمهمـــة الاتصال بالرباط بينما تكفل الطلبة في باريس بالقيام بحملة صحفية كبيرة،حيث أصـــدر أحمـــد بلافريج[2] نشرية تحت عنوان "فرق تسد" كشف فيها هذه السياسة التي تبناها منظـــروا السياســـة البربرية الفرنسية،كما قام الوزاني بمساعدة بالفريجو والخلفي و محمد الفاسي و أحد الفرنســـيين و هو دانيال قرين بإصدار كتب حمل عنوان عاصفة عن المغرب الأقصى في فيفري 1931 تحت اسم مستعار و هو مسلم بربري.

لخضر عواريب :جمعية طلبة شمال إفريقيا ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955،تحت إشراف:مريم الصغير غانم،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية

[1]-،جامعةالجزائر،2007،ص30.

[2]-أحمد بلافريج:ولد في مدينة الرباط وتابع بها دراسته الإبتدائية والثانوية ثم سافر إلى القاهرة وإلتحق بالجامعة المصرية ولما عاد إلى المغرب أسس الخلية الوطنية التي إجتمعت يوم 2أوت 1926 في الرباط خاله محمد جسوس بحي الليمون بالرباط أسس في 1930 كتلة العمل الوطني وأسس مجلة السلام ،وأسس مع رفقائه حزب الإستقلال في 10سبتمبر1943.حول أعمال أحمد بلافريج :أنظر عبد الكريم كريم :من تاريخ الحركة الوطنية "أحمد بلافريج ،الرباط،دت،ص28لخضر عواريب :جمعية طلبة شمال إفريقيا ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955،تحت إشراف:مريم الصغير غانم،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية ،جامع3.

-و خلال نفس السنة و بعد عودة النجم [1] إلى النشاط نشط الطلبة العديد من التجمعات التي نظمها النجم، كما شارك أعضاء الجمعية في كتابة العديد من المقالات في جريدة الأمة، بأسماء مستعارة إذ كان محمد الحسن الوزاني يستعمل اسم الإدريسي ،أما الخلطي فكان يمضي باسم الإدريسي ،كما تجسد نظام الجمعية ضد الإمبريالية و الإستعمار سنة 1934 من خلال مشاركتها في مؤتمر الطلبة العالمي ضد الإمبريالية والاستعمار بروكسل خلال شهر جويلية الذي استغلته الجمعية لكشف الإمبريالية في المغرب العربي،ودائما على صعيد تحسيس الرأي بقضية المغرب حاولت الجمعية الإنفتاح على المثقفين الفرنسيين المتعاطفين مع القضايا المغرب لذلك نجدها تدعوا مجموعة منهم إلى حضور مؤتمرها الثالث بباريس 1933 الذي اتصفت باهتمام الكبير بالعديد من القضايا السياسية ومن هؤلاء المثقفين فيليسيان شالاي وقد كان عضوا هيئة رابطة حقوق الإنسان وأند ريان ماركيت رئيس بوردو والذي كان عضوا في البرلمان ووزير سابق بالإضافة إلى بعض الكتاب،وقد عبر هؤلاء عن تضامنهم وتعاطفهم مع الجمعية ونضالها من أجل الدفاع عن حقوق المغاربة كما استدعت 1935 الأستاذ باديفان وهو حقوقي فرنسي وكان عضوا في البعثة الفرنسية لدى جمعية الأمم وألقى محاضرة عنوانها "الحماية بتونس والمغرب من الوجهة القانونية خلص فيها إلى أن فرنسا لها الحق في تسيير أمور البلدين إن إقتصر دورها على عرض ماتراه مناسبا من تنظيمات على ولاة أمورها.[2]

[1] - نجم شمال إفريقيا :أنشىء النجم في مارس 1926 في باريس على يد جماعة من أهالي أفريقيا الشمالية ،وكان أكثرهم من الجزائريين ،وقد أعلن في مؤتمر تأسيسه أمير خالد رئيسا شرفيا له.ولكن شيئا فشيئا فقد النجم أعضاءه التونسيين والمغاربة وأصبح منظمة جزائرية خالصة وكان هدفه الصريح هو الدفاع عن مصالح المعنوية والمادية لأهل شمال إفريقيا الشمالية وتثقيف أعضائه وكان جل أعضائه من العمال والجنود السابقين ،وطلبة أفريقيا الشمالية الذين كانوا يعشون في فرنسا ولقد أعطى نجم شمال إفريقيا نموذجا وقاعدة صلبة للحركات الوطنية المغاربية فيما بعد:حول الموضوع أنظر :أبو القاسم سعدا لله :الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2،دار الغرب الإسلامي، ج2،ط4،لبنان،1992،ص376.

[2]-لخضر عواريب :مرجع سابق،ص31.

-أما خلال سنة1936 فقد شنت الجمعية صراعا كبيرا مع بيروتون[1]مقيم العام الفرنسي وحاول تجسيد المبنية على القمع الاضطهاد وقد تصدت الجمعية لمشاريعه من خلال رفضها محاولة تأطير مؤتمرها السادس ودفعته إلى منع عقد هذا المؤتمر الذي نتج عنه تذمرا كبيرا صاحبه تحرك واسع وصل إلى حد التظاهر ووقوع إصطدامات فما كان من السلطات الإستعمارية إلا أن تقيله من منصبه خوفا من تفاقم الأوضاع بالمغرب[2] .

كما نجد أن للجمعية منذ تأسيسها على علاقة بالوطنيين المغاربة،وعلى الخصوص علال الفاسي والمجموعة التي كونت المجلة السرية الشهرية المعروفة باسم "أم البنين"كما كلفت كتلة العمل الوطني سنة 1932 أحمد بلافريج الذي كان كاتبا عاما لجمعية الطلبة بتأسيس مجلة وكان له الدور البارز في النشاط الوطني وسببه منع عقد المؤتمر الثالث بفاس الذي عقد بباريس،وحضره علال الفاسي أحد زعماء كتلة العمل الوطني الذي كان متواجدا بباريس،وبفضل الجمعية استطاع الإتصال بمختلف التيارات الحركة الوطنية في المغرب العربي مثل نجم والحزب الدستوري الحر وهكذا نجد أن للجمعية دور البارز والفضل الكبير بالتعريف بالقضية المغربية في الخارج خاصة أوروبا[3].

[1]-بيروتون:1887-1983رجل سياسي فرنسي عمل مقيما عما بكل من تونس والمغرب ،بدأ حياته السياسة في المغرب العربي كسكريتير عام بالجزائر 1931إلى غاية 1933 لعين مقيما عام بالمغرب فيما بين افريل حتى جويلية 1933وإنتقل بنفس المهمة إلى تونس حتى مارس1936،عمل مارسال بيروتون فيما بين 1936و1940سفيرا لبلاده في ببونس آيرس بالأرجنتين وبعد مروره بتونس لمدة تقارب الشهر إستدعته حكومة فيشي ليكون سكرتيرا لوزارة الداخلية ثم أصبح رئيسا لها 1940،وتعاونمع النازية ضد فرنسا أنظر:مصطفى الشابي:مرجع سابق ،ص134.

[2]-لخضر عواريب:نفسه،ص33.

[3] -لخضر عواريب :نفسه،ص44.

الفصل الثالث
رد فعل فرنسا والوطن العربي عامة

أولا: رد فعل فرنسا حول المظاهرات:

ثانيا: الموقف الوطن العربي من الظهير البربري

ثالثا: إلغاء الظهير البربري

أولا: رد فعل فرنسا حول المظاهرات:

1-**رد فعل الحكومة الفرنسية:** بعد تفرق المتظاهرين من قراءة اللطيف والتظاهر بهدوء مدير الشؤون الأهلية بالرباط بنازي وفي مقدمتهم الرائد بليلي رئيس قسم الإستعلامات بفاس، وكانوا طبعا على بينة مما قيل في المسجد وترديد من شعارات في المظاهرة، كما كانوا على علم بأسماء وحيثيات منظميها ومؤطريها من الشباب المناضلين ،سرعان ما أصدر التعليمات والأوامر إلى الجهاز القمعي الاستعماري لشن حملة من الإعتقالات والإستنطاقات في صفوف الوطنيين بل في صفوف حتى أوليائهم وأقربائهم وهكذا سيقت جماعة منهم التي انطلقت من القرويين إلى مولاي إدريس والتي قادها محمد بن الحسن الوزاني ،وبلغ الحماس بهم إلى أن قرروا التوجه إلى المترل الباشا إبن البغدادي الذي طلب منهم تكوين مجموعة للتفاوض وطلب منهم التوجه إلى دار بوعلي التي كانت بمثابة مقر لمحكمتهم فبمجرد وصول الباشا بن البغدادي امر باعتقالهم وجلدهم وقام بسجنهم ويبدوا أن المنظر كان رهيبا ومحنة المتعاقبين شديدة الوطأة في نفوسهم ولاسيما أن هذا كله كان قدتم أمام جماعة من الناس ،كان من بينهم السواح الأجانب الذين كانوا يزورون المحكمة وقت التنفيذ العقوبة[1].

ومما يدل على فظاعة وبشاعة الإهانة التي تتعرض لها الوطنيون الشبان على يد الباشا محمد بن البغدادي نظم الشاعر الحمراء محمد بن إبراهيم المراكشي (ت1954)تحت عنوان الدمعة الخالدة يستنكر فيها هذا العمل الشنيع ويعرب عن تضامنه وعطفه على ضحايا القمع الإستعماري حيث يقول:

أسأل من الأجفان عن صدره نهرا ليطفئ بالقلب مشتعلا جمرا

ومن ادمع الباكي الغزيرة مابه تخفف أحزان قد أقلقت الصدورا

دعوا قدرات الدمع تترل فوقه فإني يوم في مهجتي منكم أدرى

فما تكد مثل الرعاة تراهم غدا نهيهم نهبا وأمرهم أمرا

وذا الأرعن المشدود بالحبل نصفه متى ساس غير الضان جازيه وعرا

[1]-محمد دحمة وعبد الكبير العزيزي :**محطات من الحركة الوطنية وحزب الإستقلال جامعة سيدي محمد بن عبدالله** ،تاريخ المغرب في القرن العشرين ،فاس،2015 ،ص12 .

فأصبح والشكوى إلى الله وحده وما المرتجي إلاه أن يكشف الضر

بسوس بفاس من بينة كرمهم فيقلبهم بطنا ويجلدهم ظهرا

مصاب نشدت ،الصبر عند هجومه ففارقني صبري يردد لاصبرا

إلى أن قال مخاطبا علال الفاسي:

انادي رصيفا لي هناك وإنني أحب رصيفي فوق حب الورى طرًا

أخي كل مالي دمعه إخالها لمثلك من مثلي قوم له عذرا

أشاعر فاس دون سبق رؤية عليك سلام الله من شاعر الحمراء[1].

-كما رفضت فرنسا علال الفاسي من تقديم المطالب وبعض زملائه بدعوة صغر في سنة ، ولما قامت المظاهرات بعد رفضها مطالب العرائض قامت فرنسا بحملة من الاعتقالات واحتل الجيش جامع القرويين وبقية المساجد الكبرى في فاس وأعلنت حالة الطوارئ وألقى القبض على مئات السكان،وكان من ضمن المعتقلين الأستاذ علال الفاسي،الذي نفي هو وسبعة آخرين إلى السجن تازة[2] و أمام هذه الاعتقالات أستأنفت المظاهرات.ولما قامت فرنسا بزرع الفتنة بين قادة السياسيين علال الفاسي وملك المغرب محمد الخامس على إثرها قامت كتلة العمل الوطني بتأسيس إحتفال بعيد يوم العرش في 18نوفمبر 1934 وقد أزعج هذا السلطات الحماية التي إتخذت منها موقف ففي ندوة صحفية في31 أكتوبر1937 تحدث الجنرال نوجيس عن الوطنيين وقال[3] "إني أعلم جيدا الآن أن لي تأكيد جميع الأحزاب الفرنسية التي أدركت مقدار الخطر،رأت شيئا فشيئا أن برنامج الثورة قاد شهر واحد باسم الحزب الوطني إلى إثارة البلاد كلها من أقصاها إلى أقضاها ،ولكي نقضي على خطط الوطنيين كان واجبا أن نستعمل -متى- لزم- قوة جيشنا ،وأن هذه قضية سلامة عامة ،إذن فقد قمنا بواجبنا وإستعملنا القوة ونستمر في إستعمالها".هذا ما

[1]-مصطفى الشابي:مرجع سابق ،ص31 .

[2]- تازة:تقع المدينة على صخر على إرتفاع 83 مترا فوق مجرى واد تازة وعلى إرتفاع 130متر فوق نهر إناون،تتكىء المدينة على سلسلة جبلية عالية وتحيط بها هوات شمالا وغربا وحافة جد وعرة في الشمال الشرقي ليست مدينة سهلة الإتصال إلا من جانب واحد أي الجانب الجنوبي الشرقي الهضبة حيث المدينة ذات إنحدار طفيف في إتجاه الشرق من جهة وفي إتجاه الغرب من جهة ثانية تحيط بتازة أسوار مزدوجة في عدة أماكن أنظر:

[3]-محمددحمة وعبد الكبير العزيزي :مرجع سابق،ص14.

يؤكد على الخيار القمعي لسلطات الحماية في قضية كتلة العمل الوطني وفي آن واحد نستخلص من هذا التصريح قوة الحركة الوطنية ومدى تأثيرها في كل البلاد كما جاء على لسان نوجيس.[1]

2-أقوال الصحف الفرنسية حول الظهير16 ماي 1930:

لقد كانت الصحافة الفرنسية منقسمة بين مؤيدي ورافضي هذا الظهير لهذه السياسة وهنا نجد رأي هذه الصحف منها:

-**بوتي مار وكان** [2]: قامت مظاهرات خفيفة من الشبيبة الفاسية حول الظهير البربري وقد أمر الباشا فاس الرجل القيم ابن البغدادي وأعوانه والمقدمين إلى مسجد القرويين وأمرهم بإلقاء القبض على المتظاهرين وبفضل البغدادي قد خيم السكون على العاصمة فاس وألقي القبض على المشوشين وقد كانت صلاة الجمعة أمس في القرويين بغاية الهدوء وبعد أن إعتنت الحكومة وأمرت بتصفيق الجنود في باب القرويين خوفا من المظاهرة وكيف ما حدث الأمر فإن هذا التشويش ما قام به إلا شبان وبسبب ذالك هو كثرة الجرائد الواردة من الخارج على الشبان حيث يردون أن يجعلوا بذلك اسما لهم في عالم السياسة". هذه جريدة بوتي مارو كان التي هي أكبر جرائد المغرب تنشر مثل هذه الخرافات ونحن نعرف أن المظاهرات لم يقم بها التلاميذ وإنما رجال فاس والرباط وسلا في مقدمتهم العلماء.

---

[1]-عبد الحميد المرينسي:مصدر سابق،ص134.

[2]-تنتمي جريدة لو بو تي ماروكان إلى إحدى المؤسسات الصحافية الكبرى في الدار البيضاء خلال القرن العشرين ،لقد عمرت هذه المؤسسة مدة طويلة إبان فترة الحماية ،بل وطيلة العقود الأولى من فترة الإستقلال ،وإستطاعت أن تصمد في وجه كثير من العواصف وكانت سببا في نفي محمد الخامس تأسست في 1912.وتنتمي إلى مجموعة الماص وهي مؤسسة مالية ضخمة كانت تتحكم في عدة شركات .حول موضوع الصحافة في دار البيضاء أنظر:نجيب تقي :جوانب من تاريخ الصحافة في مدينة الدار البيضاء خلال فترة الحماية ،مؤسسة الحسن الثاني بدار البيضاء،مطبعةديماغراف ،المغرب،ص10-14.

-**جريدة لوطان باريس:** كثرة الهرج والمرج في المغرب سريا وفي الأقطار المشرقية جهـــرا وتواردت الاحتجاجات على الوزارة الخارجية بسبب الظهير الذي أصدره جلالة السلطان المغرب بإتقان مع المقيم لوسيان[1] .

وما هذه الفتن إلا غمامة صيف وسوف تنقشع وتسدوم، الحالة كما كانت رغـــم أتـــف الأجانب الذين يبقون روح الفوضى في الشبان فليصمت المهرجين.[2]

-جريدة لا فريك دي نور اليسترى مجلة إفريقية الشمالية "المصورة"

-يقول بعض المغرضين أننا (أنشأنا في المغرب ظهيرا نريد به إنسلاخ البربر عن دينهم مع أننا نحن أسد الناس حبا للإسلام و المسلمين وما صدر الظهير الذكور إلا من جلالة ســـيد المغـــرب وسلطانه حتى يجعل الحكم العرفي في البربر رسميا،وما قلنا أبدا أن الإسلام سيذهب من المغرب مع أننا متمسكين على الإحتفاظ بكل ما يعود بالنفع عليه وعلى المسلمين ،وما لشبيبة ومظاهراتها إلا زرع لبذور الفتن وكثرة التدجيل من المتطرفين وها نحن نطالع بغاية العجب في الصحف الشـــرقية أخبارا زائفة فبعضها تزهق الأرواح تحت العصا وبعضها يحصى ألوف المساجين ومـــا ذلـــك إلا افتراء، فالمغرب سيدوم في طريق تقدمه تحت ظل الحماية رغم أنوف المشاغبين وأبوابنا مفتوحـــة لكل من يريد أن يتفاهم معنا وكم نصحنا للشبيبة كما نصح لها سلفا الليوطي بأن لاتخطوا خطوة العداوة ولتدوم حارسة على كل عمل حتى يعود بالنفع على هذا القطر لنمشوا صفا في صـــف و كفا في كف في سبيل ارتقاء هذا القطر إلى مستوى أعلى درجة ليصير في صف الدول الكـــبرى تحت ظل الحماية [3].

---

[1]- لوسيان:1867-1938مقيم عام فرنسي بكل من تونس والمغرب عين مقيم عام في تونس 1921 فقد عرفت الفترة الأولى من وجوده حراكا وطنيا ،تمثل في نشاط حزب الحر الدستوري التونسي غير أنه لجأ إلى مختلف الآساليب للجم ذالك الحراك ،إذ ضغط على الشيخ عبد العزيز الثعالبي للخروج من تونس ،كما أحال القادة النقابيين على المحاكمة بعد السعي إلى عزلهم عن مختلف القوى السياسية 1925إنتقل لوسيان سان بنفس المهمة إلى المغرب حيث في عهده صدر الظهير البربري ثم أعاد إلى بلده وتولى عدة مناصب إلى أن وافته المنية

[2]-زكي مبارك الخلوق و محمد الصغير :مصدر سابق،ص ص36 38 .

[3]نفسه،ص،40.

-جريدة الفيكارو باريس :

"في القرن العشرين و في السنة الحالية نرى جمعية الشعوب تطالب بنزع السلاح حتى لا تزهق أرواح العباد بحرب أو بما يكدر السماء اللأمان فنرى نحن في المغرب القتال قائم و ما من يوم إلا و الأخبار تأتينا بموت شبابنا وضباطنا و حتى المغاربة و السنغال و غيرهم و ما ذلك إرضاء لرجال العسكرية و القضاء لمصالح الطماعين ففرنسا التي إحتلت الدار البيضاء بسب قتل موشان في مراكش محتملة للدول بإخمادها نار الفتنة نراها الآن تقدم هي بها فالسادة دومير بريان وأبوأنكاري الذين طلبوا من مجلس النواب سنة 1906 إحتلال المغرب على أية وجهة كان حتى لا تذهب روح موشان ضحية إرضاء السياسة الليوطي شيخ المغرب وحتى تشبع بطون الشركات أشندير ومارتي وغيرها،وهاهو المغرب يقوم شبابا وكهولا يطالب بحقوقه مرافقا عليه الاستعمار والظهير البربري تسبب في إخراج ما تكنه الضمائر من العداوة التي غرستها في قلوبهم رجال الاستعمار من أرادوا أن يجعلوا أمة حرة عبدا فكيف يقولون أنهم أبناء فولتر[1] وميرابوا[2] .

ثانيا: الموقف الوطن العربي من الظهير البربري

بدأت دائرة ردود الفعل تتوسع إلى أن شملت كامل بلدان المغرب العربي والعالم العربي وذالك بفضل بروز عدة شخصيات عربية نبذت السياسة الفرنسية في كامل الأقطار العربية وخاصة المغرب فكانت ردود الفعل قوية على هذه الساسة التي إعتبرها العرب مساسا بهويتهم ودينهم الحنيف إذن ماهي الوسائل التي إتبعتها البلدان العربية لمقاومة هذا الظهير؟

عبر الشعب التونسي عن ادانته لتدخل الحكومة الفرنسية في الشؤون الدينية للمغاربة ,وأكدوا تعارض ذلك مع نصوص معاهدة الحماية لعام 1912,وأعلن أن السياسية البربرية هي

---

[1]- فولتير:هو فرانسوا ماري آرويه من مواليد1694-1778 هو كاتب فرنسي عاش في عصر التنوير وهو أيضا كاتب وفيلسوف ذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الطريفة ودفاعه عن الحريات المدتية خاصة حرية العقيدة كان فولتير كاتبا مدافعا صريحا عن الإصلاح الإجتماعي على الرغم من وجود قوانين الرقابة الصارمة والعقوبات القاسية التي كان يتم تطبيقها على كل من يقوم يخرق هذه القوانين وبإعتباره ممن برعوا في فن المجادلة والمناظرة الهجائية ،فقد كان دائما ما يحسن إستقلال أعماله لإنتقاد دوغما الكنيسة الكاثوليكية والمؤسسات الإجتماعية الفرنسية وكانت أفكاره مصدر الثورة الفرنسية والأمريكية.أنظر:كريسون أندرية :فولتير حياته وأثاره فلسفية :تر:محي الدين صالح،ط2منشورات عويدات بيروت،باريس،1984،ص20-65.

[2]-زكي مبارك خلوق و محمد الصغير :مصدر سابق ،ص37 .

{حرب صليبية جديدة على بلاد تدين بالإسلام منذ ثلاثة عشر قرنا,وأدان الممارسات القمعية والاعتقادات الجماعية بحق الشعب المغربي ,إذ احتج الأهالي من صفاقس على الظهير البربري {الذي يرمي إلى التفرقة بين البربر وبين إخوانهم في الدين من المغاربة وقد قام التونسيون بإرسال احتجاج إلى المقيم العام في تونس والى وزير خارجية فرنسا وان المغرب الأقصى جزءا من بلادنا افريقية وديننا جمعيا هو الإسلام وكل محاولة تعمل على انسلاخ البرابرة من الشريعة الإسلامية نعتبره تعديا صريحا على ديننا وقوميتنا .وان هذا الظهير الذي جعلته الحكومة تمهيدا لتبشير البربر بالنصرانية ورضاء للمعتصمين من الكاثوليكيين حيث لحقوق إخواننا المغاربة ليقره العدل ويخص بكرامتهم لا ترتضيه الإنسانية وخصوصا بعد إرهاقهم بالسجن وتجليدهم يعد ظلما[1].وقد جئنا إليكم نحتج باسم الأمة التونسية التي انايتها عنها الدفاع عن المغرب الأقصى على هذه السياسة الظالمة راجين إن تبلغوا دولتكم المعظمة هذا الاحتجاج الصالح وتطلبوا منها مساعدة إخواننا المغاربة على رفع هذا الظهير وإبطاله وتسريحهم من أعماق السجون وقد تم توقيع على هذه الرسالة من طرف مائتين وستة وثمانين علامة [2]

-كما لاننسى الاحتجاج الذي قدمه زعيم تونس الثعالبي[3] الذي كان متواجد بصنعاء اليمن الذي بعث برسالة إلى بريان وزير بباريس أن عمل سان في المغرب عمل أرهق جميع القلوب ولهذا نريد رفع ذلك الظهير عن البرابرة وتسريح المسلمين والعمل بحرية فرنسا التي مهدت طريق المرية من نيران الاستبعاد .

[1]-محمد علي داهش:الموقف العربي من الظهير البربري،مرجع سابق،ص08.

[2]-محمد الخلوق ومحمد الصغير :مصدر سابق،ص34.

[3] -الثعالبي:ولد في تونس وتخرج من جامع القرويين وهو زعيم تونسي سياسي من القليلين الذين زاوجوا بين السياسي والديني ،وبين المحلي والإقليمي في عملهم ،دعا إلى التخلص من الإحتلال وظلمه والرفعة بالمجتمع والرقي به في وقت ذاته ،فقد كان في تونس ومناضلا بارزا ضد الإحتلال الفرنسي أولا وضد أعداء الدين الإسلامي ثانيا ،فهو كما يوصف بأنه داعية الإصلاح والتجديد والمقارمة ماجعله عرضة للنفي والترحال في سبيل دعوته ومبادئه كما ساهم مع علي باشا حانبة في إصدار جريدة التونسي 1904 التي حملت لواء يقظة العرب وتحريرهم سافر إلى القاهرة بعد الحرب العلمية الأولى مفوضا في القضية التونسية :أنظر:صالح الخرفي :عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب،ط1،دار الغرب الإسلامي،لبنان 1955،ص20-25.

أما الموقف الجزائري فقد تمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1] التي لم يتوقف مجال عملها في الجزائر فقد بل عملت على تكثيف جهودها لمحاربة كل تدخل أجني يحاول طمس تعاليم الدين الإسلامي في المغرب العربي لذلك فقد كان إتجاهها مغاربي وعربي إسلامي واضحا على الصعيد الفكرة والتنظيم والهدف من خلال فرعيها في كل من تونس والمغرب وجهودها الدينية والثقافية لما أصدرته من صحف دعت فيها إلى الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية والدفاع عنها وعن الإنتماء العربي للجزائر والمغرب العربي عامة.وقد هاجمت أساليب الفرنسية في المغرب الأقصى ومن بينها الظهير البربري من خلا كتابات روادها مثل إبن باديس والبشير الإبراهيمي الذي نشر مقال في مجلة الشهاب"الإنسانية وألآمها " ينتقد فيه السياسة الإستعمارية الفرنسية،بالنتيجة سعت في فكرها ونشاطاتها العلمية إلى تثبيت الهوية العربية الإسلامية والعمل على تحقيق الوحدة المغاربية في النضال ضد الإحتلال الفرنسي والإسباني ومنطلقة من وحدة الأصول التاريخية والدينية والقومية وحضارية[2].

-كان للشعب المصري وواجهات الرأي العام ،من علماء الدين والصحافة والجمعيات الإسلامية ,دورة في لإدانة والتشهير بالسياسة الفرنسية ومخاطرها على الإسلام والمسلمين من حالة تبنيها من قبل الدول الأوروبية الأخرى ودعوا إلى مقاطعة الاقتصادية لفرنسا وإرسال الاحتجاجات إلى عصبة الأمم والى رئيس الجمهورية الفرنسية إذ قام علماء الأزهر بإرسال النداء إلى الملوك المسلمين وشعبهم جميعا احتجوا فيه على السياسة البربرية المقيتة في المغرب وناشدو العالم الإسلامي باستنكار الظهير البربري وحثوا المسلمين على أن يبذلوا كل طاقاتهم من أجل إفشال هذه السياسة الإستعمارية وطالبو فرنسا بالرجوع عن مؤامرتها وختموا نداءهم بتحريض المسلمين على بذل الغالي والنفي في سبيل الدين الإسلامي ونهوا إلى تلك المخاطر منبهين ..... أن

[1]- جمعية علماء المسلمين الجزائريين:هي إتجاه ديني ظهر في الجزائر في الثلاثينيات من القرن العشرين وبضبط في05ماي1931 على يد العلامة عبدالحميد بن باديس ويعود سبب تأسيسها إلى إحتفال فرنسا بالذكرى المئوية في الجزائر كان هدفها محاربة البدع والشعوذة وتطهير الدين الإسلامي من الخرفات التي حاولت فرنسا إلصاقها حول الموضوع أنظر:أحمد طالب إبراهيمي آثار محمد البشير الإبراهيمي ،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،03،1997-20.

[2]- محمد علي داهش:دراسات في الحركة الوطنية والإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي،منشورات الإتحاد العربي،دمشق،2004،ص16-18.

فرنسا إذا أمكنها تطبيق مشروعها في المغرب فستحذو حذوها جميع الدول الأوروبية وقد وجب عليهم في هذا الحال بذل أنفسكم وأموالكم في سبيل الدفاع عن هذا الدين الذي يمنعكم منه[1]

كما لاننسى موقف محمد الرشيد رضا [2]صاحب المنار الذي ساهم مساهمة فعالة في مقاومة مخططات الفرنسية إزاء المسالة البربرية فهو لم يفتح صفحات مجلته المنار للتشهير بإعمال فرنسا فقط ولكنه حرر مع إخوانه العلماء نداءا قويا وقعه جمهور من أعلام علماء مصر ثم صار يطوف به لتأييد فسافر إلى الإسكندرية للاتصال بعلماء الأزهر ممهد اللقاء بالملك فؤاد ملك مصر ذاك[3]

كما قام رجال الوفد بمصر بتقديم الاحتجاج إلى جمعية الشعوب الذي رفعه مصطفى النحاس الباشا رئيس حزب الوفد المصري إلى جمعية الشعوب

إن حوادث المغرب الأقصى مراكش[4] في شان القانون البربري والظهير المخزني هنالك أدمت قلوبنا وأثارت كامل أحزاننا وجعلتنا نحتج على فرنسا حيث أرادت تنصير عدة قبائل بعدما كنا نعتقد أن لفرنسا حرية الفكر والدين و لم نعرف كيف جاز في عرف مندوب فرنسا هناك في مراكش هو القوي الغاشم يهاجم الضعيف المسالم وعلى المصلح العاتي يفتك بالأعزل الساكن ففي سبيل الله تلك النفس البريئة المعذبة في السجون كان من الحكمة أن يجاب أصحاب البلاد

---

[1] - زكي مبارك الخلوق ومحمد الصغير :مصدر سابق،ص120.

[2]– محمد رشيد رضا: أصدر في القاهرة مجلة «المنار» للرد على المتحاملين على الإسلام، وصدر العدد الأول في مارس (1897) وكانت خطوة متأثرة بسابقتها «العروة الوثقى«التي عدها بمثابة الأستاذ الثاني ل.حاول إنشاء مدرسة الدعوة والإرشاد بهدف الإصلاح الديني والاجتماعي في الآستانة، غير أن المحاولة فشلت فعاد إلى القاهرة، وأنشأ المدرسة فيها وتخرجت فيها أول دفعة (1912)، إلا أنه اضطر لإغلاقها مع بدايات الحرب العالمية الأولى.أنشأ في مصر مع بعض العثمانيين «جمعية الشورى العثمانية»، وتولى رئاستها، وأسس لها فروعًا في أقطار مختلفة، وكانت تطبع منشوراتها باللغتين العربية والتركية، وأصدرت الجمعية جريدة تحمل اسمها (1907)، وشارك في عدد من المؤتمرات العربية والإسلامية، وكانت له علاقة بزعماء الإصلاح في أقطار الوطن العربي، وقد كان عضوًا في حزب الاتحاد السوري، وأحد قادة حزب اللامركزية الإدارية، وقد واجه حكم الإعدام بسبب انتمائه إلى هذا الحزب. وكان من أنصار مذهب محمد بن عبدالوهاب الديني، كما كان عضوًا مشاركًا في الوفد السوري الفلسطيني إلى جنيف (1921)، وعضوًا في اللجنة السياسية في القاهرة:أنظر:أبو الغداء أحمد بن طراد:محمد رشيد رضا 1865-1935،منشورات –ملتقى أهل التفسير،مصر،2013،ص01-03.

[3]–أبو بكر القادري:مصدر سابق،239.

[4]–مراكش:تقع في مكان وسط بين مناطق الجنوب المترامية ومناطق الشمال وهي عاصمة المغرب الجنوبية ،وبإسمها أشتهر المغرب في الشرق والغرب ،وقد أسسها الأمير يوسف بن تاشفين 404ه وقد لعبت مدينة أدوارا هامة في تاريخ المغرب منذ عهد المرابطين إلى أوائل القرن الحالي،فكانت العاصمة للمملكة المغربية أنظر فؤاد دياب :مصدر سابق،ص15.

على مطالبهم الحقة فيخفف عنهم ولو قليلا ما جاء في ذلك القانون ونترك فرنسا لأبناء البلاد إظهار ما خاطر في نفوسهم من عطف ومحبة نحو وطنهم ومأوى أسلافهم كان من الحكمة أن يترك هؤلاء المتظاهرين يقومون مظاهراتهم وهم عزل السلاح لا يبغون حربا ولا يريدون قتالا ولا سلبا ولكن ما الحية وأولياء الأمر من إخوانكم المسلمين يجلدونهم إرضاء للمعتمرين فاساءو بذلك لأنفسهم ولطخوا سمعة حكومة فرنسا وسجلوا عليهم عارا يمحى لذلك جئنا تستنكر هذا العدوان الفظيع راجين إلى وزير خارجية فرنسا المسألة المراكشية في أول جلسة دولية لديكم وتفضلوا بقبول احتراماتنا[1]

كما احتجت الجمعيات الإسلامية في مصر جمعية الهداية الإسلامية –جمعية الحضارة الإسلامية جمعية المحافظة على القران –جمعية الإصلاح –جمعية اللواء الإسلامي –على الظهير البربري وشهرت بالسياسة الفرنسية ودعت إلى مقاطعة البضائع الفرنسية والتمسك بالدين الإسلامي كما طالبت عصبة الأمم بالقيام بواجبها لردع فرنسا عن سياستها العدوانية واستمر الموقف الشعب المصري مثلما هو في الإقطاع العربية الأخرى على الإدانة والاستنكار والدعوة إلى تشديد النضال ضد الظهير البربري على أصعدة كافة وضمن هذا الإطار اصدر المؤتمر المركز العام للجمعيات الضبان المسلمين في القاهرة بيانا أدان فيه سياسة فرنسا واسبانيا في المغرب وطالب فرنسا بإلغاء السياسة البربرية القائمة على التنصير عشرة ملايين مسلم مغربي كما حذر المؤتمرون فرنسا من التمادي في سياستها المعادة للإسلام في المغرب الأقصى والتي تثير غضب المسلمين في العالم الإسلامي .....[2]

كما احتج الشعب السوري على الظهير البربري بالرغم من احتلال فرنسا لسوريا إذ قام 25 ألف نسمة من أبناء حماه بالاحتجاج وتقديم ذلك للوزارة الفرنسية الخارجية عن طريق المندوب السامي في بيروت ورئيس الحكومة السورية .

وكان لهذه الأعمال المخالفة للحرية الدينية الوقع السيئ والاستغراب العظيم الإسلامي ولا ريب أن مثل هذه الأفعال تفقد منا الثقة بالدولة المنتدبة وتنذرنا بوقوع مثله بين ظهائرنا فباسم العدل وباسم ثلاث ماصة مليون من المسلون يجتمع الشعب العربي في حماة على اختلاف طبقاته

[1]-زكي مبارك ومحمد الصغير الخلوقي:مصدر سابق،ص30،31.

[2]–محمد علي داهش:الموقف العربي من الظهير البربري،9.

على هذه الأعمال المنافية لنزعة فرنسا الديمقراطية ويرجوا أن تتحاشى ن يسجل عليها التاريخ ما سجلته غيرها من الدول الهمجية [1].

أما العلماء السوريين فقد قاموا بتقديم نص الاحتجاج الذي رفعوه إلى قناصل الدول وإلى جمعية الشعوب "نحن رجال الدين في سوريا دمشق نحتج على المعاملة السيئة التي جرت مؤخرا في مراكش ضد بناء البلاد حيث قاموا بمظاهر ضد القانون البربري المؤذن بتنصير تلك القبائل الفارقة في الإسلام منذ قرون وإن هذا من فرنسا يسمى تعديا وظلما فنحن نرجو رفع المظالم على تلك الدولة التي ما أرخت تقسها في حضن فرنسا لا لتفكها من نيران الفتن لا {لتسلخها من الإسلام كما تتمنى إلغاء القانون نخبة العلماء[2].

لقد وقف الشعب العراقي ووجهات الرأي العام فيه من صحافة وجمعيات دينية فضلا عن المتقصين ،إلى الجانب الشعب المغربي وقفة الجماعية للدفاع عن الإسلام ضد ماسوه الحرب الصليبية العصرية وكان للجمعيات الدينية (جمعية الهداية الإسلامية –جمعية الشبان المسلمين) والمثقفين من الشعراء الدور الإبر في تصدر الموقف الشعبي العراقي في المرحلة الثلاثينات وفي الكشف عن أهداف المخطط الفرنسي وإثارة الرأي العام الوطني العربي والدولي للوقوف ضد فرنسا وسياستها العدوانية ضد الإسلام والمسلمين وكان للعلماء الدين والشعراء دورهم الكبير في إثارة الشعب العراقي وقيامه بالاحتجاجات ولاستنكار والعمل لدعم القضية المغربية فقد احتج الشعب العراقي في العاصمة بغداد وصي معظم المدن العراقية على (الظهير البربري) والأعمال العدوانية اتجاه الإسلام والمسلمين في المغرب ,كما اهتم المثقفون من الشعراء بقضية الغاربة على الإسلام والمسلمين وأكدوا تمسك المسلم ودفاعه عن دينه لأنه (كتره الذي يرخص له الغالي والنفيس)[3].

وكان الشعب الفلسطيني وواجهته الدينية عل الرغم من الاحتلال بريطاني والغزو الاستيطاني الصهيوني موقفه الواضح في تأييد كفاح الشعب المغربي في مواجهة السياسة البربرية فقد قام المجلس الإسلامي الأعلى في القدس بالاحتجاج على الحكومة الفرنسية مؤكدا " .....ضم صوته إلى

[1]– محمد علي داهش:الموقف العربي من الظهير البربري، مرجع سابق،ص8،9.

[2]–زكي مبارك الجلوق ومحمد الصغير:مصدر سابق،ص30.

[3]–محمد علي داهش:دراسات في تاريخ المغرب العربي،مرجع سابق،ص150.

أصوات مئات الملايين من إخوانه المسلمين .....بشأن تعديل حكومة فرنسا عن هذه الخطة التي تحمل أمة بأسرها على الخروج من دينها الذي إرتضته وأطمأنت له نفوسها وتعاملت بشـــرعيته وإحكامه منذ أجيال البعيدة ، كما احتجت جمعية الشباب المسلمين على " الظهـــير البربـــري " وأكدت " أن أعداء الإسلام ما فتئوا. يفكرون في كيفية الإستلاء على العالم الإسلامي وإستعمار أقطاره والهيمنة عليها وأخيرا رأوا أن يسلكوا طريقا أنجح وسبيلا أسرع في القضاء على الـــدين الإسلامي بانتزاع مبادئه وقرآنه من صدور المسلمين [1].

- المؤتمر الإسلامي 1931:

انعقد في قدس المؤتمر الإسلامي العام الذي اشترك فيه جميع الأقطار العربية وبعض الـــدول الإسلامية وتم من خلال المؤتمر طرح جميع مشكلات العالم الإسلامي آنذاك ومن ضمنها قضـــية المغرب أدان المؤتمر الإسلامي المنعقد في القدس سنة 1931 سياسة فرنسا في المغرب وإصـــدارها "الظهير البربري "ورفع المؤتمرون إحتجاجهم إلى عصبة الأمم مؤكدين أن الظهير البربري "عدوان صارخ على الحرية الدينية والكرامة الدين الإسلامي .....والكف عن تلك الأســـاليب التبشـــيرية الخطيرة ".وعلى هامش المؤتمر وإنطلاقا من إحساس عميق بالمعاناة القومية العربية تحـــت وطـــأة الهجوم الشرس على العرب والإسلام من قبل الغرب الاستعماري والصهيونية العالمية عقد ممثلـــوا الأقطار العربية (المغرب –الجزائر –تونس –الحجاز –سوريا-لبنان-فلسطين-العراق-مصر)جلسة تمخض عنها "ميثاق عربي أقره المؤتمر الإسلامي جاء فيه:[2]

1-إن البلاد العربية وحدة تامة لا تتجزأ وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة فإن الأمـــة العربية لا تقره ولا تعترف به.

2-توجيه الجهود في كل قطر من الأقطار إلى وجهة واحدة هي إســـتغلالها التـــام كاملـــة موحدة،ومقاومة كل فكرة ترمي إلى الاقتصار على العمل للسياسات المحلية الإقليمية.

[1]-محمد علي داهش:موقف العربي من الظهير البربري،مرجع سابق،ص10.

[2]-محمد علي داهش::الموقف العربي من الظهير البربري ،مرجع سابق،ص11 .

3-لما كان الإستعمار بجميع أشكاله وصيغه يتنافى كل التنافي مع كرامة الأمة العربية وغايتها العظمى،فإن الأمة العربية ترفضه وتقاومه بكل قواها[1].

-أما الموقف لبنان فقد كان هو الآخر لا يقل أهمية عن المواقف العربية الأخرى وقد مثلها الزعيم شكيب أرسلان[2] الذي أعتبر في تلك الفترة العقل المدبر للحركات المغربية وجعل همه الوحيد تحرير المغرب من قبضة الإحتلال وظهر موقفه جليا وواضحا لما أصدرت السلطات الفرنسية "الظهير البربري ففتح صفحات مجلته (الأمة العربية) التي كان يصدرها بسويسرا باللغة الفرنسية ،للتعريف بالقضية البربرية ،وكتب المقالات تلو المقالات في الصحف العربية اليسارية في مصر وغيرها ،وإتصل بالشخصيات العربية و الأجنبية موضحا الأخطار التي يتعرض لها المغرب إذا ماطبقت هذه السياسة ،مطالبا بتأييدها ومنتصرها وقد كانت مقلاته تعتبر سيفا مسلطا في وجوه الاستعماريين .كما ظهر موقفهم في مساندته لطلبة المغاربة في باريس من خلال رسالته المؤرخة في نوفمبر 1930إلى الحاج عبد السلام بنونة (وإما الطلبة المغاربة في باريس ، فقد جاءهم أربعة آلاف فرنساوي لاغير أرجو منك أن استنهض همة إخواننا بتطوان وطنجة[3] والقصر ،وأن تكتب إلى فاس والرباط ، فإن هذه المسألة البربرية لايقتلها إلا التشهير ،وهذا لابد له من الجرائد وهذه الأخيرة لا تكون إلا في باريس ولكنها تحتاج إلى المال).[4]

إن الإطلاع على المقالات التي حررها ونشرها الأمير شكيب أرسلان وهذه الرسائل التي كتبها إلى صديقه عبد السلام يثبت أن شكيب أرسلان إعتبر القضية البربرية القضية الأولى في حياته وكأنه وحده المسؤول عنها فهو لايكتب المقلات ويحرر الرسائل فحسب ،ولاكنه يخطط

---

[1]- نفسه ،ص16 .

[2]-شكيب أرسلان:كاتب وأديب ومفكر عربي لبناني لقب بأمير البيان ،لغزارة إنتاجه الفكري ،ولد أرسلان في1869،ببيروت كان كثير الترحال حيث تنقل بين العديد من بين البلدان ،وإلتقى بالعديد من أعلام وأدباء ومفكري عصره أمضى شكيب أرسلان قسطا من عمره في رحلاته ومن أشهر مؤلفاته"الحلل السندسية""لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم "ويعتر من أبرز دعاة الوحدة العربية والدفاع عن الوحدة الإسلامية.أنظر:سامي الدهان :الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره،ط1،دار المعارف،مصر،د،ت،ص20-100.

[3]-طنجة:تقع هذه المدينة في رأس بوغاز جبل طارق بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي في مقابل الشاطئ الإسباني ،وعرفت المدين خلال تاريخها الطويل كلا من الإستعمار الإسباني ثم البرتغالي وتعرضت طنجة للهجوم الأسطول الإنجليزي وعند دخول الإحتلال الفرنسي للمغرب الأقصى جعلت منطقة دولية طلبا من إنجليترا.أنظر:العربي بن الصديق:مصدر سابق،ص165.

[4]-أكرم زعيتر :قصة أكرم زعيتر مع الظهير البربري:مجلة دعوة الحق،العدد1983،231،ص6.

لمقاومتها ويشير بالطرق التي على المغاربة والمسلمون إتباعها لإفشال هذه المخططات الفرنسيين الذين أرادوا الكيد للأمة المغربية كمت كان يستعمل ألفاظا للتأثير بها على الأمة العربية وفي مقدمتها تذكيرهم بنكبة الأندلس ، لذلك يقول " إن هذا الأمر الذي أقدم عليه الفرنسيين من جهة البربر والذي إذ لم يصادف بالعنف من الآن كان مبدأ إنحلال الإسلام بالمغرب كما إنحلى بالأندلس ".ويقول في مقال آخر " ولتعلم فرنسا أن العالم الإسلامي لن يسكت عنها إلا بإلغاء الظهير المشؤوم الذي لاجدال في أن مرماه ديني صرف برغم من كل التمويهات الفرنسية ".وفي مقال آخر إلى رئيس جمعية الشباب المسلمين في مصر حيث يقول "إن مسألة تشبث فرنسا بإخراج البربر من الإسلام بحجة أن أصلهم نصارى ،وهذه المشكلة كانت تحلم أنها لا يستتب لها حكم المغرب إلا بفرنسة أهله وأن هذه الفرنسية لا تكون إلا بإزالة الدين الإسلامي واللغة العربية"[1].

كان شكيب أرسلان في مقدمة من تنبهوا لهذه الدسائس المقصود بها قلع الإسلام من المغرب أو نقل ثلثي أهله من إسلام إلى النصارى.

ثالثا: إلغاء الظهير البربري

بعد الفضيحة العظمى التي قام بها لوسيان سان والإحتجاجات المتوالية ،وتضامن العالم الإسلامي قررت السلطات الفرنسية الإستعمارية إلغاء الفصل السادس من الظهير في 16 ماي 1930 والذي جاء فيه "إن المحاكم الفرانسوية التي تحكم في الأمور الجنائية حسب القواعد الخاصة بها،لها النظر في زجر الجنايات التي يقع إرتكابها في النواحي البربرية مهما كانت حالة مرتكب الجناية"ولقد إعتبر عبد اللطيف الصبيحي إلغاء هذا الفصل نصرا كبيرا وخطوة هامة في محو السياسة التي كانت فرنسا تود تطبيقها[2] ولكن إخوانه من الوعماء الآخرين لم يكتفوا بإلغاء الفصل السادس من الظهير ،وبقوا مصرين على إلغاء جميع فصول الظهير المذكور،وهكذا بقي العمل جاريا بمقتضى جميع فصول الظهير 16 ماي 1930 بإستثناء الفصل السادس حتى أعلن إستقلال المغرب وتألفت حكومة وطنية تولى وزارة العدل فيها إذ ذلك عمل على إصدار ظهير شريف صدر في الجريدة الرسمية 07 شوال 1375 -18ماي 1956 ،يلغي كل مقتضيات الظهير 16 ماي 1930 ،وهذا نص الظهير المذكور.

[1] - أكرم زعيتر: مرجع سابق.ص8.

[2] - أبو بكر القادري :مصدر سابق،ص123.

ظهير شريف وقم 140 156 المؤرخ في 06 شعبان 1375 الموافق ل12 مارس 1956 بشأن إلغاء كل مراقبة كانت أو خاصة راجعة للتدريب شؤون العدل المغربي.

الفصل الأول: يلغي كل مراقبة عامة أو خاصة راجعة إلى تدبير شؤون العدل المغربي .

الفصل الثاني: سيصدر إستقبالا ظهير شريف فيما يخص تنظيم نيابة عامة لـــدى المحـــاكم المغربية وتسيير شؤونها .

الفصل الثالث: تلغي جميع مفتضيات المنافية لهذا الظهير الشريف ولاسيما مقتضيات الظهير الصادرين في 24 جويلية 1920 و16ماي 1930 [1].

-إن المقاومة المغربية وظهيرها الشعبي في الوطن العربي بقيت مستمرة ومتصلبة في الدفاع عن هويتها الدينية والعربية وعن حقوقها الوطنية في الحرية والإستقلال والوحدة الوطنيـــة والدينيـــة والقومية،لأنها أدركت مخاطر هذا المشروع الإستعماري الذي لا يقتصر في عدوانه على "الهويـــة "فحسب،بل يسعى إلى وضع القطر المغربي والدائرة الإقليمية والعربية بحالة من الاستقرار والتـــوتر للوصول إلى تحقيق،إستراتيجية في التفتيت والتفكيك القومي والديني والحضاري الذي يهدد الأمة العربية جمعاء في حاضرها ومستقبلها.

[1]-أبو بكر القادري:نفسه،125.

خاتمة

كان الفرنسيون يعتقدون أن سياستهم البربرية ستصادف النجاح المطلوب،لكن الواقع أثبت سوء تدبيرهم وفشلهم في تحقيق أهدافهم وفي إنجاح مخططهم،ويرى البعض بأن لهذا الفشل أسبابا ولعل أهمها المبالغة والمغالاة في الحديث عن الظاهرة البربرية.فهم لم يكتفوا بالحديث عن الاختلافات الموجودة بين العرب والبربر،بل آمنوا بوجود بوجود تناقض وتنافر بين العنصرين،وبنوا سياستهم على و هم يتمثل في الإعتقاد بأن البربر غير مسلمين أو ضعيفوا التأثير بالإسلام.والثاني معاكسة سياستهم العامة بالمغرب لأهداف السياسية البربرية إن اعتماد سياسة المخزن ورفع راية السلطان أثناء عمليات "التهدئة"،دعما مركز السلطان كمركز للسيادة المغربية.رغم أن السلطة الفعلية كانت في يد الفرنسيين،فإن هؤلاء كانوا في حاجة إلى السلطان.وهذا شيء لعب لصالحه إنجاز المشاريع الإقتصادية وغيرها(مثل بناء المعامل،وتطوير شبكة المواصلات ...)فهذه المنجزات،رغم العوائق والعراقيل التي خلقتها الإقامة العامة بالمناطق العرفية،عملت على إحكام الصلة بين المغاربة وتمتين الإتصال والتواصل بينهم،وهذا ساعد على انتشار التعريب في الأوساط الأمازيغية بايقاع سريع لم تكن تتوقعه سلطات الحماية .كما كانت سياسة البربر لها إنعكاسات إيجابية فقد وحدت صفوف المغاربة الوطنيون الذين إعتبروا هذه السياسة مساسا لدينهم ووحدتهم حيث بنوا عملهم على أساس المزج بين مبادئ وطنية والسلفية،بأبعاد نجاحهم وبضرورة تنظيم صفوفهم وتهييء وتوضيح برنامجهم.كما أحسوا بأن النضال السياسي يتطلب تنسيق الجهود مع السلطان محمد بن يوسف.لذلك ارتبط لديهم العمل بالتفكير والنضال بضرورة التنظيم،فكان ذلك سببا أساسيا في تقوية الحركة الوطنية وتمكينها من تحقيق أهدافها بعد التحامها بالعرش.

أما الفرنسيون فقد شعروا بأن إصدار الظهير البربري كان خطأ سياسيا فادحا،لذا فإنهم تراجعوا عن قرار تأسيس إدارة العدلية البربرية وأقالوا بعض المسؤولين عن هذه السياسة،مثل بول مارتي من مناصبهم وحاولوا إلصاق مسؤولية ما حدث بالكنيسة،كما أنهم قرروا تعديل بعض بنود الظهير ،فتراجعوا عن مبدأ إلحاق المناطق العرفية بالمحاكم الفرنسية،فيما يتعلق بالأمور الجنائية.إذ نص الظهير 8 أفريل على أن القضايا الجنائية تعد من إختصاص المحكمة العليا الشريفية.إلا أنهم لم يتخلوا كليا عن الإجراءات التي اتخذوها في مجال السياسة البربرية فهم مثلا،حافظوا على وجود المحاكم العرفية الإبتدائية والإستئنافية.والأدهى من ذالك

أنهم لم يتخلوا عن فكرة استعمال العنصر البربري للضغط على السلطان والحركة الوطنية.وهذا ما أظهرته بشكل جلي،أحداث سنة 1953 التي إنتهت بخلع محمد الخامس ولكن في آخر المطاف قد وعى الجنرال ديغول فشل السياسة الفرنسية في إدماج أبناء المغرب العربي بما يسمى "العائلة الفرنسية".ومما جاء في قوله:"حاولوا دمج الزيت بالخل،حركوا الإناء،فبعد لحظة يفترقان،فالعرب عرب،والفرنسيون فرنسيون.....هل تعتقدون أن لديهم شعورا بالإنتماء إلى الوطن واحد وإنهم قادرون على تجاوز كافة الإختلافات العرقية والطبقية والدينية؟....."إن السياسة الإستعمارية الفرنسية منيت بالفشل في أقطار المغرب العربي،وهذا الفشل مرده أن الوطنية التي مثل الإسلام دورا تاريخيا مركزيا في توفير شروط إنجازها،قد حققت درجة من الترسيخ والعمق والتلاحم، لم يعد ممكنا التشكيك فيها ولا القدرة على تفكيكها.كما أن اخفاق سياسات الإستعمار لم يقتصر على المغرب الأقصى بل شمل تونس "التجنيس"والجزائر"الإدماج"،وفي ذلك دليل على فشل الإستراتيجيا الإستعمارية العامة في الرهان على التفرقة بين مكونات الوحدة الوطنية لشعوب المغرب العربي.

ومع ذلك فإن آثار المرحلة الإستعمارية،تؤكد استمرارية الفعل الثقافي والإجتماعي الفرنسي (الفرانكوفونية –السياسة لبربرية)،حيث برزت ظاهرة "نخبوية"وليست شعبية عامة منذ نهاية القرن العشرين بدأت تطرح أفكارا وتقيم جمعيات ثقافية ومنظمات سياسية تعبر عن ماأسمته "القضية الأمازيغية"في الجزائر والمغرب.وأصبحت هذه القضية "ظاهرة ملحة ومقلقة وتؤذن بارهاصات راهنة ومستقبلية في المغرب العربي....."وانتقلت من قضية داخلية إلى قضية "ذات إمتدادات دولية..."حيث احتضنتها بعض العواصم الغربية مثل باريس وواشنطن.وعلى هذا يتأكد تواصل الظاهرة العدوانية الغربية تجاه العروبة والإسلام،والسعي الدؤوب للعمل على خلق مشاكل داخلية في المجتمعات العربية من أجل تفكيك وحدة النسيج الإجتماعي الوطني والعربي العام،وجعل الأقطار العربية في حالة من الضعف غير قادرة على البناء والتطور أو مواجهة التحديات التي تستهدفها قوميا وحضاريا في الحاضر والمستقبل.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة تمثل موقع المغرب[1]

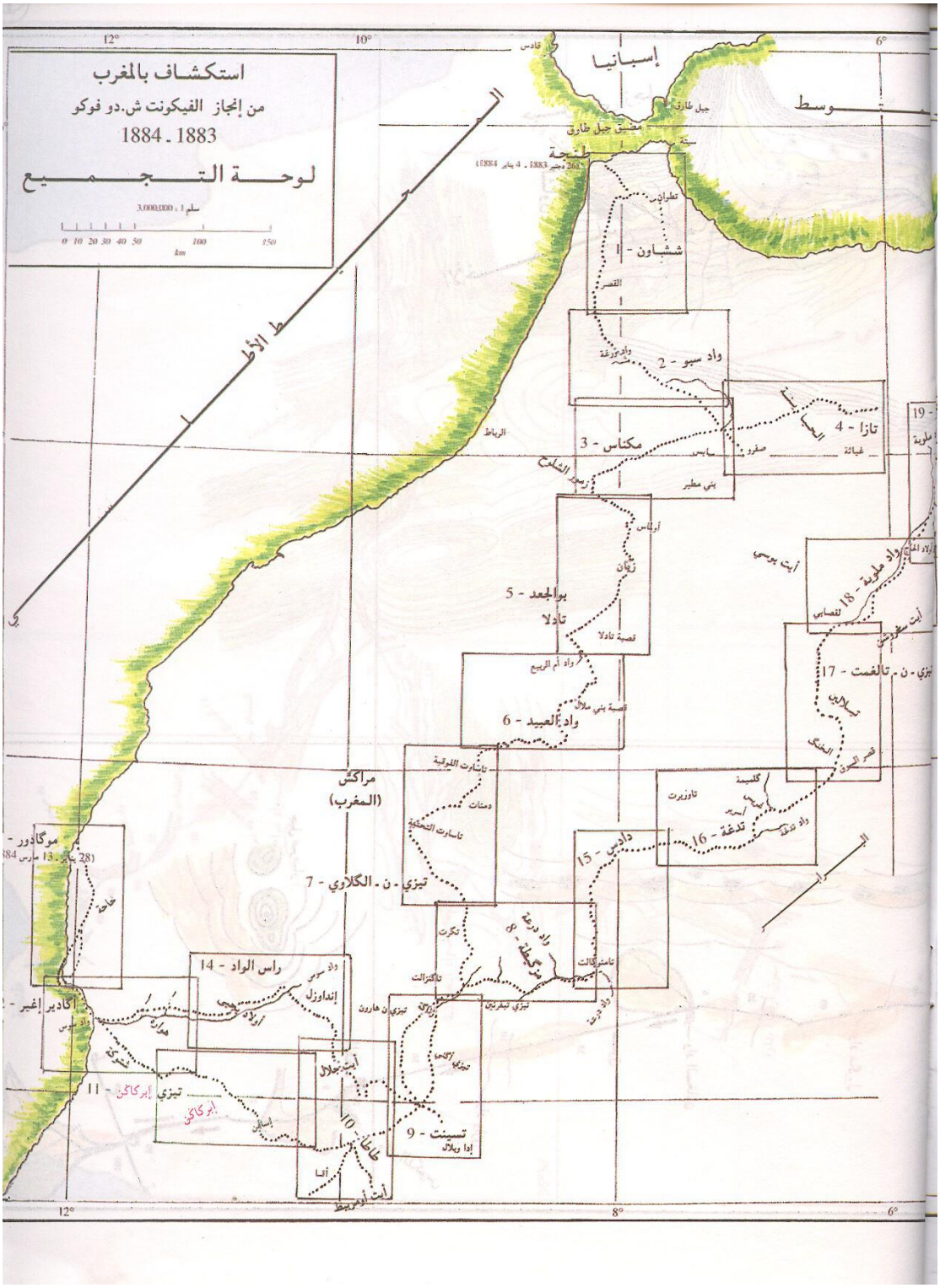

[1]- أبو بكر القادري ، مصدر سابق ، ص22.

الملحق رقم (02): نص الظهير[1]

- 339 -

إن دولة جلالة السلطان الشريفة ودولة الجمهورية الفرنسوية بناء على ما لهُما [* 132] من الاهتمام بتأسيس نظام مَضبوط مَبني على السكينة الداخلية والراحة العمومية يسوغ به إدخال الاصلاحات وإثبات النشر الاقتصادي للمغرب قد اتفقتا على ما سيُذكَر .

الفصل الأول

إن جلالة السلطان ودولة الجمهورية الفرنسية قد اتفقا على تأسيس نظام جديد بالمغرب مشتمل على الإصلاحات الإدارية والعدلية والتعليمية والاقتصادية والمالية والعسكرية التي ترى الدولة الفرنسوية إدخالها نافعا بالإيالة المغربية .

وهذا النظام يكون يحترم حرمة جلالة السلطان وشرفه العادي ، وكذلك الحالة الدينية وتأسيساتها والشعائر الإسلامية وخصوصا تأسيسات الأحباس .

كما أن يكون هذا النظام محتويا على تنظيم مخزن شريف مضبوط .

دولة الجمهورية تتفاوض مع الدولة الإصبنيولية في شأن المصالح الناشئة لهذه الدولة من حالتها الجغرافية ومستعمراتها الأرضية الكائنة بالساحل المغربي ، كما أن مدينة طنجة تبقى على حالتها الخصوصية المعترف لها بها والتي من مقتضياتها يتأسس نظامها البلدي .

الفصل الثاني

جلالة السلطان يساعد من الآن على الاحتلالات العسكرية بالإيالة المغربية التي تراها الدولة واجبة كاستتباب السكينة والتأمين على المعاملات التجارية وذالك بعد تقديم الإعلام للمخزن الشريف ، كما أن يساعدوا (كذا) على أن الدولة الفرنسوية تقوم بعمل الحراسة برا وكذلك بحرا بالمياه المغربية .

[1]- بو بكر القادري ، مصدر سابق ، ص47-48

الفصل السادس

نواب فرانسا السياسيون والقنصليون يكونون هم النائبون عن المخزن والمكلفون [* 133] بحماية رعايا ومصالح المغرب بالأقطار الأجنبية .

جلالة السلطان يتعهد بعدم عقد أي وفق كان له معنى دولية من غير موافقة دولة الجمهورية الفرنسوية .

الفصل السابع

الدولة الشريفة ودولة افرانسا يتأملان فيما بعد باتفاق معا في تأسيس أصول سالمة لنصب نظام مالي يسوغ به ضمانة ما يتعهد به بيت المال الشريف وقبض محصولات الإيالة على وجه منظم وذلك مع احترام الحقوق المخولة لحملة سهام السلفات المغربية العمومية .

الفصل الثامن

يتعهد جلالة السلطان بأن لا يعقد في المستقبل إما رأسا وإما بواسطة ، أي سلف كان عموميا أو خصوصيا أو يمنح بأي صفة كانت باختصاص[1] من الاختصاصات من غير موافقة الدولة الفرنسوية.

الفصل التاسع

هذا الوفق يقدم لمصادقة دولة الجمهورية الفرنسوية ونص المصادقة يرفع لجلالة السلطان في أقرب وقت ممكن .وبمقتضى ما سطر أعلاه حرر الفريقان هذا الوفق وختما عليه بختمهما بعاصمة فاس يوم الثلاثين مارس سنة 1912 ، الموافق حادي عَشَرَ رَبيع الثاني عام 1330 ثمَّ تحتَه الطابع الشريف. وتحته أيضا عبد الحفيظ الله له.ثم خط عجمي وتحته : يشهد الواضعان خط يدهما أسفله بصحة التعريب أعلاه ومطابقته

1) يستعمل النص الفرنسي لفظ Concession التي تعني «امتياز»

الفصل الثالث

دولة الجمهورية تتعهد بإعطائها لجلالة السلطان الإعانة المستمرة ضد كل خطر يمس بذاته الشريفة أو بكرسي مملكته أو ينشأ عنها اضطراب بإيالته ، وهذه الإعانة تُعطى أيضاً لوالي عهده ولمن يخلفُه .

الفصل الرابع

إن الوسائل التي يتوقف عليها نظام الحماية الجديد تبرز على يد جلالة السلطان وعلى يد الولاة الذين لهم التفويض من الجناب الشريف وذلك لمعروض[1] من الدولة الفرنسوية ، وهذا العمل يكون جاريا أيضا في الضوابط الجديدة والتغيرات في الضوابط الموجودة .

الفصل الخامس

تعين الدولة الفرنسوية مندوبا مقيما عاما يكون نائبا عنها لدى جلالة السلطان ومستودعا لتفويضاتها بالمغرب ، كما يكون يسهر على القيام بإنجاز هذا الوفق .

يكون المندوب المقيم العام هو الواسطة الوحيدة بين جلالة السلطان ونواب الأجانب كما يكون الواسطة أيضا في المصارفة التي لهؤلاء النواب مع الدولة المغربية .المندوب المقيم العام يكون مكلفا بسائر المسائل المتعلقة بالأجانب في الإيالة الشريفة ويكون له التفويض بالمصادقة والإبرام[2] في اسم الدولة الفرنسوية لجميع القوانين الصادرة من جلالة السلطان .

---

1) باقتراح من الدولة الفرنسية ، حسب النص الفرنسي .

2) يستعمل النص الفرنسي فعل Promulguer الذي يعني : أصدر

الملحق رقـــم (03): شعر أمازيغي يترجم إنتماء البربري للدين الإسلامي والعروبة[1]

يتاغ الحال ثميها تاتصحا نكراخ سلام أما زيغ عربي أكان بامن

-الأزر ون أمعيذان أداخ يظنون أتمسلهوذي كيناخ نقاط

-آها يمازيغن أنودم ذايتاع الأيتفافا الحر أكر ذيبخوان

-أران أيرومين سواوال أكليد أداخ عديل ايريدا أيهنا الخلا

-أريدا ذي كين ذا الدين أم ساو عذا واهاننا ياسمى تالخ تونكين

-آهـا يمـازيغن أمعيـورظن ايتكـام أسـيد العـارايكون يـا عـن كالمغرب

-تيتشم أدا المال أدويا ذا الدين أدان تغيزا ريو يثن أخنرير

-وتذعنم الدلت ثكيم أم أسمغان أمي ورياذ يكرا أرون شا نشجعان

-والله العظيم نكريمش ذانكان أليساموم غاس أنزكوم نون

-اياك جران إيمازيغن كالمغرب إذا سن روخ أيس كان أيتما كالدين [2]

نص الترجمة للعربية:

-لا نعرف من قديم الزمان إلا أننا و العرب إخوان ,متحدثون متصلون ,أليس إسلام الأمازيغ أبوه عربي ؟

-يريد الأعادي أن يفرقونا, و يذكوا نار العداوة بيننا ,لتتم سيادتهم علينا .

[1]- بو بكر القادري ، مصدر سابق ، ص47-48

-أيها الأمازيغ إن النوم من طبائع الإنسان, و لكن الحر الذكي ينت به ويبادر السارق المتلصص.

- زعموا أن حكومتنا إحتمت بفرنسا لنشر المدينة و الإصلاح .

-وإذن,فلما ذا يجعلون سدا بيننا و بين ديننا , ويشبتون فينا عداوته , والحال أن الدين اللإسلامي هو غايتنا من الحياة .

-أيها البربر,أنكم حفرتم العهد ونقضتموه ,أليس عارا عليكم أن تهانوا في دينكم في عقر داركم المغرب ؟

-نهب مالكم ,بعد دينكم أفتلاهما عقاركم وصار الجميع بيد عدوكم .

-أذغنتكم للذين يستعبدونكم ,كأنكم أرقاء ,وكأنكم خلقتم من مادة الجبن ,والحال إن أجدادكم من أشجع الناس .

-والله العظيم ,لقد أضاني السهر من أجلكم وأضعفني صمكم .

-ما أعظم مصابكم أيها البرابرة بالمغرب,أبكى لكم إذ أنتم أنا نسبا ودينا [1].

أشعار المواطن العربي المغربي

-لبيك ياصوت الجدود أنا لشعبنا جنود

-كل يرى حفظ العهود في الذب عن حوض الوطن

-لانرتضي بالتفرقة ولو علونا المشنقة

-ولو غدت ممزقة أشلاؤنا فدا للوطن

-فليغضب الخصم العنيد وليرهب الصوت الشديد

[1]-علال الفاسي: **الحركات الإستقلالية** ,مصدر سابق ,ص150 .

لشنا نخاف أو نجيد أنا خلقنا للوطن.[1]

بدأت الدائرة تتوسع في محيطها الاجتماعي المغربي ,بحث اتحد البربر والعرب ووقفوا وراء القوى الوطنية لمواجهة السياسة الاستعمارية التي هددت وحدتهم الوطنية وإنتمائهم الديني والقومي والحضاري ولعل أبلغ تعبير عن هذا الاتجاه الوطني والديني والقومي تلك القصيدة التي أطلقها أحد البربر من سجون فاس جاء فيها :

-يالطيف اللطيف بقوم هم ضحايا الوطنية

-بشباب قد تفانى لا يرى السجن دنية

-لايرى السجن مصابا لايرى الموت دنية

-بشباب قد تفانى لايرى الشنق رزية

-هم بنوا العزة سراه هم ذوو النفس الأبية

-شيدوا للدين مجدا بيمين عربية

-وأبوا الدين وحدة للأبدية

-وحدة أخلص فيها مصر للبربرية

-تكلم نهضة عرب جددوها مغربية

-خلد للنشئ ذكرى أرسلوها مثلية

-لاضاع الله عهدا عقدوها شرقية.

[1]-علال الفاسي ،الحركات الإستقلالية، مصدر سابق,ص156 .

شعر من تنظيم أحد البرابرة من السجن:

-لايرى السجن مصابا لايرى الموت دنية

-بشباب قد تفانى لايرى الشنق رزية

-هم بنوا العزة سراه هم ذوو النفس الأبية

-شيدوا للدين مجدا بيمين عربية

-وأبوا الدين وحدة للأبدية

-وحدة أخلص فيها مصر للبربرية

-تكلم نهضة عرب جددوها مغربية

-خلد للنشئ ذكرى أرسلوها مثلية لاضاع الله عهدا

الملحق رقم (04):[1]

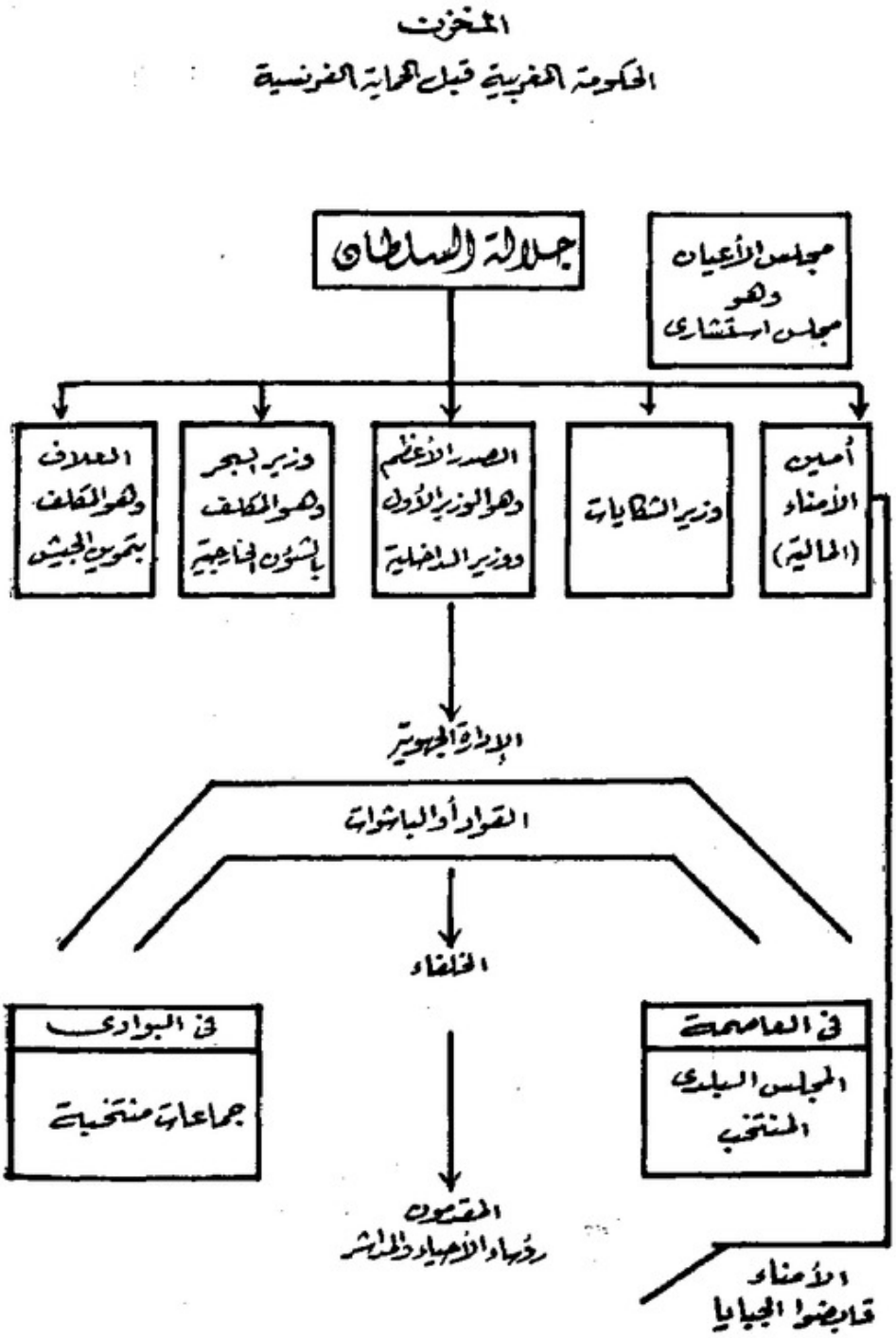

[1]- أبو بكر القادري ، مصدر سابق ، ص53

الملحق رقم (05)[1]

تشكيل المخزن الحالي

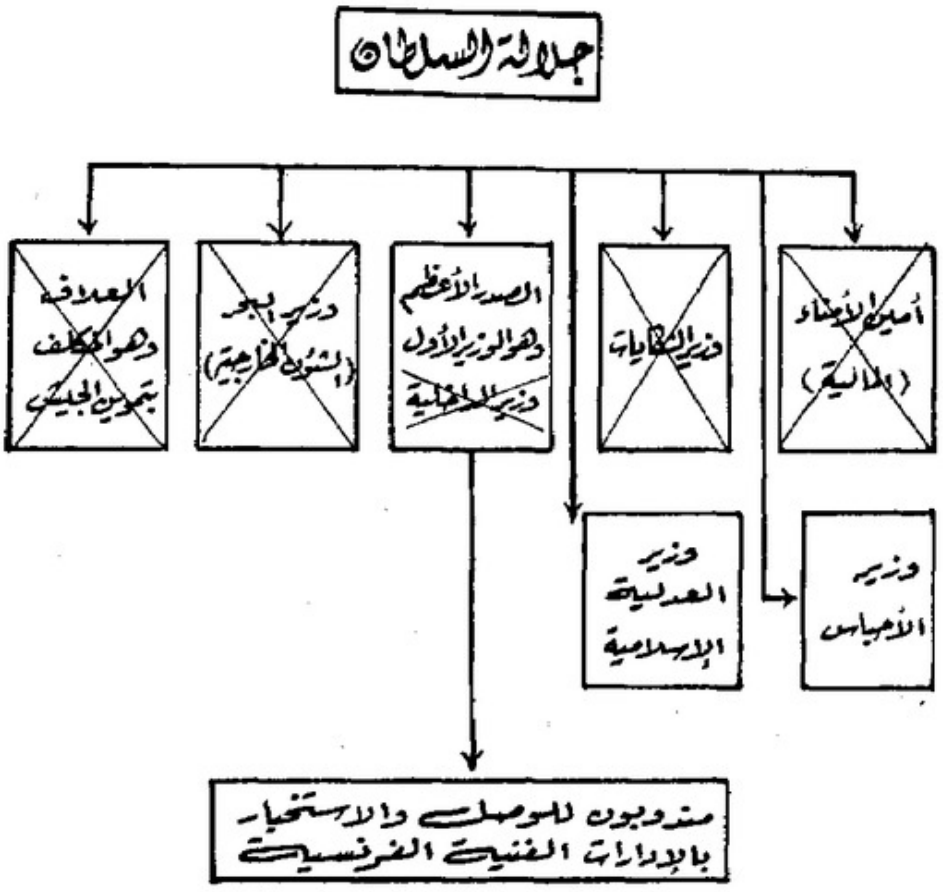

ملاحظة :

1 - إن الخطيب يشير إلى عالمية الحكومة المغربية من حذف منذ سنة 1912

2 - إن الحكومة المغربية شاركت في الحكم من لدن إدارة الشؤون الشريفة المكلفة بالمراقبة الفرنسية غير أن هذه الإدارة تحل محل الحكومة المغربية وتقوم بالوساطة الإجبارية بينها وبين باقي البلاد .

[1]- أبو بكر القادري ، مصدر سابق ، ص53

الملحق رقم (06): الملك محمد الخاس[1]

صاحب الجلالة الملك المنعم سيدي محمد الخامس
حاملا بيديه الكريمتين ولي عهده جلالة الحسن الثاني
لدى انبعاث الحركة الوطنية المغربية

[1]–عبد الرحمان ابن زيدان العلائق السياسية للدولة العلوية ،مطبعة الملكية ، الرباط ، 1999، ص16.

البيبليو غرافيا

المصادر:

1) بن محمد الوزان الفاسي حسن الوزان ، **وصف إفريقيا** ،تر:محمد حجي،محمد لأخضري، ج1،ط2،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1983.

2) هيغل جورج فديدريك: محاضرات في فلسفة التاريخ ،تر:إمام عبد الفتاح أمام ،العقل في التاريخ،دار التنوير،1981،بيروت.

3) عياش ألبير:**المغرب والإستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية** تر:عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي،ط1،دار الخطابي للطباعة والنشر،1985.

4) مصطفى فؤاد: **محمد الخامس وكفاح المغرب العربي**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1951.

5) دياب فؤاد :**المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر**،كتب سياسية ،الكتاب الثاني،الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة.

6) -الفاسي علال :**الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**،مؤسسة علال الفاسي،ط6،مكتب عالم الفكر،الدار البيضاء.

7) القادري أبو بكر :**مذكرات في الحركة الوطنية المغربية من 1930إلى 1940** ,ج1,ط1 د.م.ن 1992.

8) الصديق محمد الصالح ،**أعلام من المغرب العربي** ،ج2،وحدة الرغاية،الجزائر،1997.

9) الخلوق زكي مبارك الصغير محمد:**الظهير البربري من خلال مذكرة صالح العبيدي"** مع إطلالة على مدينة آسفي من خلال باكورة الزبدة في تاريخ آسفي وعبدة للفقيه الصبيحي الشلاوي"1993،الرباط.

10) المرنسي عبد الحميد :**الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الإستقلال** ،مطبعة الرسالة،الرباط،1978.

11) سعدا لله أبو القاسم:الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930،ج2،دار الغرب الإسلامي،ج2،ط4،لبنان،1992.

12) بن الصديق العربي ،المغرب،ط3،دار الغرب الإسلامي ،لبنان،1994.

13) الناصري أبوالعباس أحمد بن خالد :الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،الدولة العلوية،تح:جعفر الناصري ومحمد الناصري، القسم الثالث،ج9،دار الكتاب،دار البيضاء.

14) الفاسي علال :الحماية في مراكش من وجهة التاريخية والقانونية ،نص محاضرة التي ألقاها علال الفاسي في دورة المكتب العربي،د،ج،ط1،مطبعة الرسالة ،مكتب المغرب العربي ،مصر،1949.

15) –التازي عبد الهادي :الحماية الفرنسية بدئها ونهايتها ،ط1،دار الرشاد الحديثة ،دار البيضاء 1980.

أما المصادر الأجنبية:

16) marty Paul :le maroc de demain :paris ,comite de afrique francaise .

17) de foucauld Charale:reconaissance au maroc,1883-1884 ,bibiotheque nationale de France .

المراجع:

18) المناصرة عز الدين ، **المسألة الامازيغية في الجزائر والمغرب** " إشكالية التعددية اللغوية "، مكتبة نرجس ، دار ا – شفيق محمد ، **ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الامازيغيين** ، حقوق النشر محفوظة للمؤلف.الشروق للنشر والتوزيع. عبد الرزاق الجوهري بشرى:شمال إفريقية دراسة في الجغرافية التاريخية ،كلية الآداب ،دار الجامعات المصرية ،الإسكندرية.

19) حسيلي بن مصطفى البشير أزروال الجري بوجمعة: **شذرات من الشرف المنيف و الجهاد و المقاومة للاستعمار**،ط1،1999.

20) دراجي ابوزيان: **ملامح المجتمعات المغربية**،مؤسسة بوزيان للنشر و التوزيع،المغرب،2013 .

21) داهش محمد علي ، **دراسات في تاريخ المغرب المعاصر**،جامعة الموصل،الآداب،الرياض.

22) قبلي محمد ، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب** ،ط1،منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب،الرباط.

23) الجابري محمد: **يقظة الوعي العروبي في المغرب مساهمة السوسيولوجيا الاستعمارية**

24) الشتري أحمد بن مناصر ، **الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية**، مكتبة الملك فهد ،الرياض.

25) -كريكيدية ابراهيم ،**السياسة البربرية للحماية الفرنسية في المغرب** ،الدار البيضاء،1984.

26) بوعزيز يحيى: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، دار القسطنطينية 1980

27) جغلول عبد القادر و آخرون :**الانتلجانسيا في المغرب العربي** ،ط1،دار الحداثة و النشر ،لبنان 1984

28) قداش محفوظة: الحركة الوطنية

29) -تصدير مستوى سور الأزيكية :**اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية و الجغرافية**، مركز زايد للتنسيق و المتابعة، دولة الامارات العربية المتحدة،جوان 2001.

30) داهش محمد علي :الموقف العربي من الظهير البربري في االمغرب ,قسم التاريخ ,كلية الآداب ,جامعة الموصل .العراق.

31) دحمة محمد و العزيزي عبد الكبير :**محطات من الحركة الوطنية وحزب الإستقلال جامعة سيدي محمد بن عبدالله** ،تاريخ المغرب في القرن العشرين ،فاس،2015.

32) كريم عبد الكريم:من تاريخ الحركة الوطنية "أحمد بلافريج ،الرباط.

33) إبراهيمي أحمد طالب: آثار محمد البشير الإبراهيمي ،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1997.

34) داهش محمد علي:دراسات في الحركة الوطنية والإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي،منشورات الإتحاد العربي،دمشق،2004.

35) الشاذلي عبد اللطيف:الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17 ،(د،ج)،ط1،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،الإسكندرية،1982.

36) ابن منصور عبد الوهاب:مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمرمدريد سنة1880،ط2،ط2،المطبعة الملكية ،الرباط،1985.

37) معريش محمد العربي ،المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول،د،ج،د،ط،جامعة الجزائر،دار الغرب الإسلامي،لبنان.

38) السيد محمود:تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا ،تونس،الجزائر،المغرب،موريتانيا)د،ج،دط،مؤسسة شبان الجامعة ،2006.

39) الراضي يزيد و ماء العينين نعمة علي ،الشيخ ماء العينين فكر وجهاد،ط1،دار النجاح الجديدة،الدار البيضاء،2001.

المجلات والجرائد:

40) -الجريدة الرسمية المغربية هي جريدة لسان حال السلطان في عهد الحماية

41) مجلة المناهل:هي مجلة فصلية تصدرها وزارة الثقافة المغربية منذ 30 سنة أسسها محمد أباحبتي .

المقالات:

42) خليل شعيب ،المقاومة الوطنية في الشاوية سلسلة دفاتر الشاوية ،ط1،مؤسسة تامسانا للدراسات والأبحاث حول الشاوية،1998.

43) احساين عبد الحميد: **سياسة فرنسا البربرية بالمغرب ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1913—1930** ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية2.

44) طحطح خالد فؤاد:نشأة الحركة الوطنية في المغرب،دورية كان التاريخية ،العدد4 ،2009

45) -مجلة دعوة الحق:قصة أكرم الزعيتر مع الظهير البربري ،العدد 231 سبتمبر أكتوبر 1983. - القطعاني فادية عبد العزيز ، الحركة الوطنية المغربية 1912-1937 :المجلة الجامعة ، العدد 16 ، المجلد 1،2014. - بن منصور عبد الوهاب: محمد الخامس والظهير البربري ، مجلة دعوة الحق ، العدد (2 2) ، الرباط ،1991. -الجريدة الرسمية المغربية في نسختها الفرنسية ، عدد 918 ، 1930/05/30.

46) -الشابي المناهل مصطفى وآخرون ،ا لمغرب زمن الحماية ، السنة 31/، عدد 89-90 – رجب 1432 ، يونيو 2011، مطبقة دار المناهل.

47) مروان مصطفى : **الجانب الإقتصادي في عمل الحركة الوطنية،مثال مشاريع الحاج عبد السلام بنونة 1916-1935** ،كلية التاريخ العسكري ،الرباط،ص1-35.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
بسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي : المغرب تحت النفوذ الفرنسي	
1- الحماية الفرنسية للمغرب الأقصى جذورها وأسبابها	16-14
2- إنتشار ظاهرة الحماية القنصلية ومضاعفاتها	17-16
3- القروض والتآمر الأجنبي على البلاد	20-17
4- رد فعل المغاربة	22-20
الفصل الأول : وسائل السياسة الفرنسية في المغرب الأقصى	
أولا: تعريف الظهير البربري	30-25
ثانيا: أصول السياسة البربرية في المغرب و وسائلها.	30
1- أصول السياسة البربرية:	31-30
2- وسائل السياسة البربرية :	48-32
ثالثا :علاقة الظهير البربري بالذكرى المئوية و المؤتمر الأفخارستي	49-48
رابعا- تنفيذ القانون	53-49
الفصل الثاني : رد الفعل الشعب المغربي وحركته الوطنية	

أولا: أهداف السياسة الإستعمارية:	54
1- الموقف الشعبي:	54
2- الموقف الشعب المغربي:	61-55
3-سلاح المقاطعة البضائع الفرنسية:	62-61
ثانيا-رد فعل الرسمي	62
1 -رد فعل كتلة العمل الوطني:	66-63
2- موقف الرسمي السلطان محمد الخامس:	68-66
ثالثا: موقف المغرب الخارجي	71-68
الفصل الثالث: رد فعل فرنسا والوطن العربي عامة	
أولا: رد فعل فرنسا حول المظاهرات:	71
1-رد فعل الحكومة الفرنسية	73-75
2-أقوال الصحف الفرنسية حول الظهير16 ماي 1930:	77-75
ثانيا: الموقف الوطن العربي من الظهير البربري	85-77
ثالثا: إلغاء الظهير البربري	86-85
خاتمة	89-86
الملاحق	98-89
البيبليوغرافيا	103-100
فهرس المحتويات	